



جامعة محمد بوضياف - المسيلة  
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /...../.....

رقم التسجيل ط1: 1435088189

رقم التسجيل ط2: 1435092606

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

بعنوان

# شعرية الصوت السردي النسوي في الجزائر

مرواية "من يوميات مَدْرُسة حُرّة" لزهومر ونيسي أنموذجا

إعداد الطالبتين:

- كريمة عروسي

- ليلي سويب

تاريخ المناقشة: 2019/06/20

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	د/ بولنوار بوديسته
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	د/ محمد أمين بوضياف
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر "أ"	د/ مولود قاني

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ 2018/2019م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على هذا الواجب ووقفنا في إنجازه هذا العمل .

ومصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)، (ومن أسدى لكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له) .

أتوجه بالشكر بالجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني في إنجازه هذه الدراسة وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "محمد أمين بوضياف" الذي لم يخل علينا بنصائحه وإرشاداته التي أنارت لي الطريق لآخر لحظة .

□ كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي كما لا أنسى أن أقدم الشكر الجزيل إلى وأنقدم بالشكر الوافر إلى كافة الأصدقاء والطلبة المقربين بدون استثناء والذين ساعدوني سواء في جمع المادة العلمية أو الذين وقفوا بجاني طوال هذه المرحلة . □ وإلى كل طاقم مكتبة البيان الذين ساعدوني في طباعة هذا البحث

□ وأخص بالذكر الأخ "إسماعيل فرحات"

□ وإلى كل من قدم لي يد المساعدة

□

□ كريمة

ليلى

# مقدمة

شهد الشعب الجزائري ظروفًا قاسية وصعبة بسبب الاحتلال الفرنسي الذي قام بأعمال إجرامية بحق المواطنين والوطن، فقد حاول طمس هويته للقضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ، وبالطبع فقد ناضل هذا الشعب بقوة لاسترجاع حريته واستقلاله وهذا النضال لم يكن حكرًا على الرجل لوحده بل كان للمرأة حظ في تحمل أعباء الحياة والمشاركة مع الرجل في الكفاح، فقد برز دورها بشكل كبير في التصدي للمستعمر، حيث برهنت المعاهدات على وطنيتهن، وسجل لهن التاريخ أكبر وأروع البطولات.

أما بالنسبة للثقافة فقد تعلمت المرأة الكتابة والقراءة ووجدت من يأخذ بيدها من أجل رفع مستواها الثقافي والعلمي، وصدق من قال: الأم مدرسة إذا أعدتها أعددت شعبًا طيب الأعراق.

تحررت المرأة الجزائرية من القيود والضغوطات الظالمة المحيطة بها في حياتها وكان العلم سلاحها فكتبت عن القضايا التي تخص الوطن، وعالجت المواضيع المختلفة والمتنوعة بشكل عام فركزت على المسائل النسوية بشكل خاص لتعبر عن معاناة وإحساس المرأة وعواطفها النابعة من أعماقها بصدق وإخلاص.

لقد أكد ظهور الأدب النسوي الجزائري حضور المرأة الجزائرية في الساحة الأدبية والنقدية، فأثبتت وجودها وجدارتها في الإبداع والفن: داخل الجزائر وخارجها واستطاعت استغلال الكتابة الأدبية بمختلف أجناسها (الرواية، القصة، الشعر، المقال المسرح) لتكتب بلغة متميزة وخاصة؛ وأسلوب معبر جمالي جديد، كما أنها سعت لمعالجة المواضيع الحساسة والمتنوعة لإثبات ذاتها، كذات فعالة ومنتجة لمواجهة سلطة الثقافة الذكورية.

لم يمنع تميز المرأة في الكتابة والإبداع الفني من تعرض كتاباتها للنقد، إلا أنها لم تتوقف بل زادت من عزمها وإصرارها من أجل التفوق والتألق.



انطلاقاً من هذا كله اخترنا الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية، فقد شهدت أعمالهن نشاطاً متزايداً ومنتظوراً في مجال الأدب، وعليه جاء البحث موسوماً بالعنوان الآتي "الكتابة الأدبية النسوية في الجزائر" واخترنا كنموذج لدراستنا الأدبية والكتابة الجزائرية "زهور ونيسي" فهي تعد من أبرز المجاهدات في النضال والكفاح أيام الثورة التحريرية كما أنها انخرطت في الأعمال السياسية والاجتماعية وغيرها واستطاعت توظيف إبداعها الفني في نضالها فتناولت مواضيع مختلفة والتي أغلبها كان متعلقاً بالوطن وقضية المرأة. ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع قلة الدراسات التي تناولت الكتابة والإبداع عند الأدبيات الجزائريات بشكل عام، واعتبار الأدب النسوي قضية حديثة في الساحة الأدبية بالإضافة إلى محاولة الكشف عن خصوصيات الكتابة النسوية ومدى اختلافها عن الكتابة الذكورية وأيضاً التعرف على ميزة اللغة والأسلوب في الكتابة بقلم المرأة الكاتبة المبدعة والعمل على إيضاح بعض الجوانب المهمة في هذا الموضوع.

سنتعرف في هذا البحث على الأدب النسوي ونحدد بعض المفاهيم له ونتناول القضايا المتعلقة بالكتابة النسوية الجزائرية وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:  
- ما خصوصية الكتابة النسوية؟ ومتى كانت الإرهاصات الأولى للكتابة النسوية في الجزائر عموماً وعند "زهور ونيسي"؟

وقد اعتمدنا على الخطة المقسمة إلى مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة، حيث حددنا في المدخل مفاهيم بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع وبعدها جاء الفصل الأول المعنون ب: الكتابة النسوية الجزائرية وإشكالية المصطلح.

وتطرقنا فيه نشأة الكتابة النسوية الجزائرية وأسباب تأخرها ومراحل تطورها بالإضافة إلى تعرض مصطلح الكتابة النسوية للقبول والرفض كما تحدثنا عن خصوصية الكتابة النسوية وأوجه اختلافها عن الكتابة الذكورية أما الفصل الثاني فجاء بعنوان:

الدراسة الفنية التطبيقية في رواية "من يوميات مدرسة حرة" لزهور ونيسي" وتناولنا فيه مظاهر فن الرواية وفن السيرة الذاتية وكذا البعد الفني لإدعائها للغة والأسلوب

بالإضافة للجانب الفني للشخصيات وتحدثنا عن أهم القضايا الاجتماعية ، ثم خاتمة تم فيها حوصلة أهم النتائج المتوصل إليها، أما منهجنا في هذه الدراسة فهو المنهج الوصفي وكونه الملائم والأنسب للموضوع، كما استعنا بالمنهج التاريخي نظرا للمواقف التاريخية المرتبطة بالموضوع وكذا استعنا بالمنهج البنيوي، أما بالنسبة للمصادر والمراجع المعتمدة فأهمها:

المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ليحيى بوعزيز، ومن يوميات مدرسة حرة لزهور ونيسي، وفي الأدب الجزائري الحديث لأحمد دوغان، وكذلك النسوية في الثقافة والإبداع لحسين المناصرة، ومن الدراسات السابقة التي عالجت الموضوع وأحاطت بأهم القضايا المتعلقة به.

حيث نجد أدب المرأة في الجزائر دراسة وصفية تحليلية لقصص زهور ونيسي ليمينه عجنك (بشي) أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث.  
ومن الطبيعي أن يواجه الباحث صعوبات تعرقل مسيرة بحثه، ومن أهمها صعوبة الحصول على المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوع البحث وقلة الكتب التي درست الكتابة النسوية في الجزائر بصفة عامة والتي تناولت أدب "زهور ونيسي" وإبداعاتها بصفة خاصة. وكذلك لم تتح لي الفرصة لمقابلة الأديبة زهور ونيسي شخصيا. وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الفاضل "محمد الأمين بوضياف" المشرف على هذا البحث والذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة وملاحظاته الدقيقة.

# مدخل

إشكالية المصطلح "أدب نسوي"  
وواقع الرواية النسوية الجزائرية

I - الأدب النسوي وإشكالية المصطلح

II - الرواية النسوية الجزائرية وخلفيات الشكل

## I- الأدب النسوي وإشكالية المصطلح:

عرف مصطلح الأدب النسوي تذبذباً من حيث تحديد مفهومه، وخلق إشكالات في الساحة الأدبية والنقدية "أدب نسائي، أدب نسوي، أدب المرأة، أدب أنثوي: مصطلحات عديدة للدلالة على الكتابة الأدبية للمرأة، هذه الكتابة التي استحالت إلى ظاهرة أدبية ونقدية مستعصية لما تثيره من إشكالات عديدة وتعرضه من قضايا جدلية ليس على مستوى المصطلح فحسب بل على المستوى الوجودي لهذا الأدب بعينه، وهذا التنوع المفهومي الذي يحمله المصطلح يوحي إلى لبس طبع المقاربات النقدية في محاولاتها التأطير الكتابة النسوية"<sup>(1)</sup>، وقد جاء في هذا الصدد بخصوص المصطلح "يبقى المصطلح هلامياً سمته الزئبقية القابلية للانفتاح على إمكانات متباينة تباين التيارات والمناهج النقدية، فالاقتراب من المفهوم يستدعي أكثر من طرح ازدواجية المصطلح أدب/ امرأة، امرأة/ أدب من جهة، وحساسية الموضوع من جهة أخرى"<sup>(2)</sup>. فقد نتج عن هذا المصطلح اختلاف في الآراء بين مؤيد معترف بقيمة هذا الأدب وآخر منكر لقيمته، وأصبح تحديد مفهوم واحد له من الأمور المستعصية.

واختلفت آراء نقادنا العرب حول ممارسة الكتابة عند المرأة واختلافها عن نظيرتها عند الرجل بعد شيوع مصطلح الكتابة النسوية في العشرين عاماً الماضية، عرفت السباحة الثقافية العربية نقاشات حول مفهومه، كما أثرت كثير من التساؤلات حول ماهيته، وهل فعلاً يختلف الإنتاج الأدبي النسوي عن نظيره الذكوري؟ فانبثقت القضية عن رأيين نقديين مختلفين أحدهما مؤيد والآخر معارض، فالإشكالية - في جوهرها. تدور حول لفظة (نسائي)، حيث ميّز بعض من النقاد العرب بين ما يكتبه الرجل، ورأوا أن المرأة إنما

(1) عائشة إبيدير: أنطولوجية الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، أعمال الملتقى الوطني (الرواية النسائية في الجزائر، النشأة وأسئلة الكتابة)، د ط، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 29/28 ماي 2011، ص 11.

(2) المرجع نفسه، ص 11.

تكتب بقلبها بينما ينزاح الرجل إلى الكتابة بعقله<sup>(1)</sup> وفي هذا تمييز بين كتابة الرجل والمرأة حين نرى والتفريق بينهما، بينما يرى فريق آخر أنه لا يجب تمييز الأدب عن طريق جنس كاتبه في الآخر، ولا يمكن أن نسمي الأدب نسبة إلى جنس الناقد أن الأدب أدب له فنونه وقواعده تختلف في تميزها من كتابة مبدعة، لأن كلا من الرجل والمرأة المبدعين يبحثان في العلاقات الإنسانية التي تحكم المجتمع، وبالتالي لدى كل منهما تجاهها معيناً ورؤية فكرية خاصة تصف الواقع والمجتمع مما يرجح فكرة أن الأدب خلاصة تجارب إنسانية معيشة تتيح للرجل كما تتيح للمرأة فرصة التعبير عن تلك التجارب وفق أسلوب معين يتم عن ثقافة كل منهما ومستوى إدراكه ودرجة وعيه<sup>(2)</sup>. فلا يمكن تسمية الأدب نسبة إلى جنس نفسها ولكن بأسلوب خاص مبدعه، فكلا من الرجل والمرأة يعالجان القضايا بكل واحد منهما، مما ينفي فكرة تمييز الأدب اعتماداً على الجنس، ويظلمنا في هذا الصدد موقف الناقدة خالدة سعيد التي تذهب إلى أن "القول بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من الحكمين: أما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية ومثل هذه الخصوصية، وهو ما بردها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس، وأما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق كتابة خارج الفئوية مما يسقط الجنس ونسائي كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي<sup>(3)</sup> فالناقدة هنا ترفض تقسيم الأدب على أساس الهوية الجنسية، ويصرح الباحث عبد المعطي كيوان: "أنه ليس ثمة فرق من حيث الإبداع بين سرد نسائي وآخر رجالي.

إذ هو شكل أدبي واحد بصرف النظر عن نوع مبدعه، لا يعرف التذكير والتأنيث<sup>(4)</sup> فهو الآخر يرفض مصطلح الأدب النسائي لأنه في نظره لا يملك الخصوصية التي تميزه

(1) سهام حشايشي: الرواية النسوية وتعددية القراءة، مجلة التبیین، الجمعية الثقافية الجاحظية، ع39، 2005، ص8-09.

(2) المرجع نفسه، ص85-09.

(3) خالدة سعيد: المرأة، التحرر، الإبداع، سلسلة نساء مغاربيات بإشراف: فاطمة المرنيسي، نشر الفنك، 1991، ص86 نقلاً عن سهام حشايشي، مرجع سابق، ص09.

(4) عائشة إيدير: أنطولوجية الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص12.

عما يكتبه الرجل، فالرجل والمرأة سيان في الكتابة الإبداعية، ويرى أن هذا المصطلح قائم على أساس تصنيف جنسي عنصري (ذكر، أنثى)، وبدوره يرى "حسام الخطيب": أن التصنيف الأصح الا يكون على أساس جنسي وإنما على أساس الموضوعات المطروقة وطرق المعالجة، أي أن المصطلح لا يكون صالحا ومشروعاً نقدياً إلا إذا كان الأدب ينقل قضايا المرأة ومشكلاتها<sup>(1)</sup> فالناقدان يرفضان تقسيم الأدب على أساس الهوية الجنسية (نسائي - رجالي)، وإنما على أساس ما يعالجه من موضوعات وقضايا: وهناك من الباحثين من يرى أن مصطلح الأدب النسوي يختص بكتابة المرأة دون غيرها، حين أنه لا مانع من استعمال مصطلح الأدب الأنثوي لأن العملية الأنثوية هي أسلوب كتابة وقد ينتج الرجل أدبا أنثويا، وحسب الناقد "إدوارد سعيد": "الأدب الذي تكتبه المرأة يسميه ببساطة كتابة المرأة أو الأدب النسوي، أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي ينبع مما يعتقد به صاحبه أو تعتقد صاحبتة بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقعها فيه فإنه يسميه أدبا أنثويا موازيا، وهكذا يتحدث عن - النقد الأنثوي - وعن الحركات الأنثوية، وما يعنيه هذا التمييز هو أن النقد الأنثوي قد يكتبه رجل لا أنثى أما الأدب النسوي فهو من إنتاج امرأة/ أنثى تحديدا موازيا للأدب الذي يكتبه الرجل<sup>(2)</sup> لقد ميّز الناقد إدوارد سعيد بين أدب موضوعه المرأة، الذي سماه " أدب أنثوي، وبين أدب تكتبه المرأة والذي سماه أدب نسوي.

بينما ترفض كثير من الناقدات والأدبيات العربيات مصطلح " أنثى على اعتبار أنه يوحي بالضعف والدونية والاستسلام، وترى الناقدة العراقية نازك الأعرجي بأنه لفظ يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية، وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والاستسلام والسلبية وتدعو إلى استخدام مصطلح بديل مفرغ من الدلالات السابقة:

(1) عائشة إيدير: أنطولوجية الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص12.

(2) إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، تر أبو ديب، ط2، دار الآداب، بيروت، 1998، ص52.

الضعف، السلبية والاستسلام وهو الكتابة النسوية، لأن هذا الأخير يقدم المرأة والإطار المحيط بها - المادي والبشري والعرفي والاعتباري"<sup>(1)</sup>.

وهي بهذا ترفض تسمية انثى نظرا لما يوحي إليه هذا اللفظ من دلالات الضعف والدونية وترفض تسمية "الأدب النسوي".

كما ميّز الدارسون بين الكتابة النسوية والكتابة النسائية، وجعلوا فرقا بينهما، وتقول الناقدة "يسري مقدم" في هذا الصدد بأن الرواية النسائية لا تتمذهب أو تتأدلج أو تنتج قولاً فهي لا تملك القدرة على الفعل على غرار ما تفعل قرينتها الرواية النسوية، كما ليس لها ما لهذه الأخيرة من مقاصد وتوجيهات فكرية ومعرفية تتقوّل داخل الخطاب الإيديولوجي النسوي الذي يقحم في الرواية حيث تعلو نبرة القول ويطغي الهاجس الفكري أعلى حساب هواجس البناء والفنية في قصدية واعية تتوسل الفن الروائي وسيلة لا غاية بذاتها بوصفه معبراً ينتج للمرأة فسحة التعبير عن اختلافها وخصوصيتها نفسياً وجسدياً وفكرياً وثقافياً لتباشر من خلاله نهجاً مغايراً في الكتابة الروائية"<sup>(2)</sup>. ففي هذه المقاربات النقدية المقدمة نلمس غموضاً والتباساً واضحين في تحديد مفهوم المصطلح أو المصطلحات التي تداخل فيها النسوي بالنسائي بالأنثوي، ولا يدل هذا التعدد في التسميات إلا على العجز الذي ميّز الساحة النقدية العربية والتي لم تستطع إلى اليوم الفصل في القضية، وفي المقابل فقد لاقى قبولاً من طرف نقاد وكتاب كثيرين، وها هي "بنينة شعبان" تقول: "إن هدف دراسة الأدب النسائي تحت عنوان مستقل هو اكتشاف حجم هذا الأدب والحكم على نوعيته من خلال المقاييس الأدبية المتعارف عليها علمياً، وبعبارة أخرى، إن هدف هذا المشروع ليس إعطاء صوت لهؤلاء النساء اللواتي لم يكن لهن صوت أبداً، وإنما هو إعادة المكانة

(1) ينظر، نازك الأعرجي: صوت الأنثى (دراسات في الكتابات النسوية العربية)، دار الأهالي، دمشق، 1997، ص31.

(2) يسري مقدم: النقد النسوي العربي (أنوثة لفظية وخصوصية موهومة)، مهرجان القرين الثالث عشر، ندوة الخطاب النقدي العربي (الإنجازات والأسئلة)، الكويت، 21 ديسمبر 2006.

للكاتبات اللواتي تم إخماد أصواتهن أو تهميšهن أو التقليل من أهميتهن فقط لأنهن نساء" (1)  
إن لهذا الأدب مكانة وأهمية بالغة في إبراز صوت المرأة وقيمتها ومكانتها بالرغم من  
صعوبة تحديد مصطلح أو تسمية واحدة له.

---

(1) بثينة شعبان: مئة عام من الرواية النسائية العربية (1899-1999)، ط1، دار الآداب للنشر والتوزيع، 1999،

## II - الرواية النسوية الجزائرية وخلفيات التشكل:

ظهر النشاط الروائي النسوي في الجزائر قبل الاستقلال وبعده خصوصا، نظرا لتوفر فرص التعليم، الذي انعكس على المرأة وزاد من وعيها ورغبتها الشديدة في التحرر والمشاركة في بناء المجتمع الجزائري، وتحدي الواقع الذي قام بحصارها وقهرها لقرون مضت، وفي الوقت نفسه نجد أعمال روائية سابقة لفترة استقلال الجزائر، وهذا معناه أن هذا النشاط الأدبي لم ينحصر في هذه الفترة فقط، وضمن هذا المجال يمكن أن نستعرض نشأة الرواية النسوية الجزائرية في فترتين تاريخيتين هما فترة ما قبل الاستقلال، وفترة الاستقلال "ففيما يخص الفترة الأولى نلاحظ غيابا لمساهمة المرأة الجزائرية في الحركة الثقافية بوجه عام والفن الروائي (بوجه خاص)، وربما يعود سبب ذلك إلى الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت طاغية على تلك الفترة"<sup>(1)</sup>. فقد عانت المرأة من عزلة تامة في ظل التقاليد والعادات زادا طوق الاحتلال الفرنسي الذي لف البلاد في دائرة التخلف والجهل طالت كل الشعب الجزائري وليس المرأة فحسب، وقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس أول من أولى اهتمامه بالمرأة وشؤونها، وفتح أقساما خاصة لتعليم البنات في مدرسة التربية والتعليم بمدينة قسنطينة، وفي كل مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مستوى التراب الوطني كدار الحديث بتلمسان، ومدرسة الفلاح بوهران ومدرسة التربية والتعليم بباتنة ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة"<sup>(2)</sup> فقد كان العلامة عبد الحميد بن باديس دور كبير جد مهم في تعليم المرأة وتنويرها، وهو أول من اهتم بشؤونها وفتح مدارس عبر الوطن لإخراجها من دائرة التهميش الذي عانت منه ولكن موته أعاق المساعي والجهود في إكمال ما بدأه، زد على ذلك ما كانت تعانيه المرأة من الضغوطات الأسرية فكانت المرأة أكثر تضررا وأشد تخلفا بسبب حرمانها من التعليم

(1) سهام حشايشي: الرواية النسوية الجزائرية وتعددية القراء، ص 11.

(2) يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2001، ص 04.

"ويسبب عنثرة الرجل وانحراف فهمه لقواعد الإسلام وقيمه الحقيقية التي حددت بوضوح وظيفة الرجل والمرأة معا، إن أكبر آفة أصابت المرأة العربية عموما والجزائرية على الخصوص، هو الجهل والامية اللذان فرضا عليها فرضا، وحصرها وظيفتها في متعة الفراش، والإنجاب والتربية والطهي وأدى ذلك إلى شل وظيفتها التربوية وتخلفها الفكري والذهني، والى تدهور الأسرة والمجتمع ككل"<sup>(1)</sup>. فالنظرة الدونية التي كان ينظر بها الرجل والمجتمع للمرأة حرمتها من التعليم وفرضت عليها الجهل فأصبحت وظيفة المرأة هي مجرد وظيفة جنسية بالإضافة إلى حصر مهمتها في الأمور المنزلية لا غير.

ونتيجة المحاولات العديدة للاحتلال الفرنسي لمحو اللغة العربية وفرض الحصار عليها دفع بعض الأفلام الأدبية للكتابة باللغة الفرنسية فنشرت جميلة دباش روايتها الأولى قناة الجزائر *Leila jeune fille d ' Algerie* عام 1949م، وروايتها الثانية عزيزة (Aziza) عام 1957م، تحيل الرواية الأولى إلى إمكانية تحرر المرأة الجزائرية المسلمة في ظل الاحتلال، بينما تعرض الرواية الثانية قصة الفتاة عزيزة المفارقة بين عالمين: عالم محافظ بشيء المرأة وهو العالم الذي تنتمي إليه، وآخر يدعو إلى تحريرها وهو العالم الذي احتضنها بحكم التعليم والثقافة، غير أن عزيزة تشهد نمو الوعي الوطني وتستلم في النهاية إلى إمكانية التغيير"<sup>(2)</sup>. إلى جانب جميلة دباش كتبت الطاوس عمروش "رواية الياقوتة السوداء Noire Jacinth سنة 1947م، وهي سيرة ذاتية الفتاة أمازيغية وقعت بين مطرقة الهوية (الانتماء) وسندان العاطفة الشخصية، ليكون اتجاه الرواية بذلك منتحيا مسار الهوية والاندماج كما سلف الذكر، ثم أصدرت آسيا جبار أول عمل روائي لها وهو رواية: العطش *La soife*، سنة 1957م، وأردفتها برواية أخرى تحمل عنوان: القلقون: *Le Impatients*، عام 1958م، وكلتاهما تعالجان قضايا المرأة وحريتها المهدورة في المجتمع الجزائري، أما روايتها التي اشتهرت بها هي أطفال العالم الجديد فقد نشرتها إبان فترة

(1) يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، ص23.

(2) عائشة إيدير: أنطولوجية الرواية النسائية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، ص14-15.

الاستقلال سنة 1962م، وهي تتضمن قضايا الثورة التحريرية ثم تلتها رواية القدرات الساذجة Les alouettes Naives سنة 1967م<sup>(1)</sup> وغيرها من الأعمال الروائية التي نالت شهرة عالية على الصعيدين العربي والغربي.

أما عن الرواية النسوية باللغة العربية، فقد ظهرت بعد الاستقلال بسنوات، حيث باللغة العربية، ونالت المرأة الجزائرية قدرا من الحرية مكنتها من تبوء عمّ التدريس أمكانتها في المجتمع العربي من خلال إبداعاتها الفنية والأدبية "فبرز في الأفق نجم الأدبية والكاتبة المتألقة زهور ونيسي"، والروائية "أحلام مستغانمي"، التي ذاعت شهرتها في العالمين العربي والغربي، ويرجح النقاد أنها رائدة الرواية الجزائرية العربية دون منازع في حين يرجح آخرون ريادتها إلى الأدبية زهور ونيسي<sup>(2)</sup>.

نستنتج مما سبق ذكره أن الرواية النسوية الجزائرية قد اشتغلت على مواضيع اجتماعية مستوحاة من الواقع المعيشي، وقد جسدت في مراحل تشكلها المتوالية نمطا فنيا ينبئ عن إبداع المرأة الجزائرية وكفاحها المستمر في سبيل تحقيق حريتها وإنصافها داخل مجتمع يوازي بين المرأة والرجل، كما أن تلك الأعمال السالفة تبرز إسهام الأدبية الجزائرية في حركية المشهد الثقافي العربي "إن التحولات التي مر بها المجتمع الجزائري سواء أثناء الثورة أو قبلها أو بعدها والتي امتدت تناقضاتها إلى الاستقلال كان لها وقعها الكبير في تحديد مسار الرواية الجزائرية إضافة إلى التغيرات التي حدثت على المجتمع في السبعينات وكذا نهاية الثمانينات<sup>(3)</sup>.

وبحكم دراستنا لإحدى الروايات التي خطها قلم الأدبية "زهور ونيسي" سنسلط الضوء في بادئ الأمر على هذه الأدبية محاولين إعطاء صورة عنها.

(1) سهام حشايشي: الرواية النسوية الجزائرية وتعددية القراء، ص12.

(2) المرجع نفسه، ص12 - 13.

(3) المرجع نفسه، ص183.

# الفصل الأول

## الكتابة النسوية الجزائرية وإشكالية المصطلح

### أولاً - الكتابة النسوية في الجزائر

- 1- نشأة الكتابة النسوية الجزائرية: أول بداية للكتابة النسوية نجدها
- 2- مصطلح الكتابة النسوية بين القبول والرفض

### ثانياً: مراحل الكتابة النسوية في الجزائر

- 1- أسباب تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر
- 2- تطور الكتابة النسوية في الجزائر

### ثالثاً: خصوصية واختلاف الكتابة النسوية في الجزائر

- 1- الخصوصية في الكتابة النسوية
- 2- اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية

### رابعاً: الكتابة النسوية الجزائرية باللغتين الفرنسية والعربية وقضاياها

- 1- الأدب النسوي باللغة الفرنسية وموضوعاته
- 2- الأدب النسوي المكتوب باللغة العربية وموضوعاته

أولاً - الكتابة النسوية في الجزائر:

1- نشأة الكتابة النسوية الجزائرية: أول بداية للكتابة النسوية نجدها

"منذ ستينيات القرن العشرين تحديداً، بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولاً، ثم في الشرق بعد ذلك، عن نظرية خاصة مختلفة ومغايرة في فضاء الكتابة؛ هي الكتابة النسوية"<sup>(1)</sup> ظهر صوت النساء في البلدان العربية من إبداعات وكتابات أدبية وفنية فبدأت المرأة تحرر مقالات وتؤلف الروايات بلغة وأسلوب يميزها عن الرجل، وبشكل جديد بحيث تحمل كتاباتها خصوصية بها حرية رأي ونزاهة تعبير، وقد نالت كتاباتها اهتماماً كبيراً بين القراء والباحثين والدارسين فبدأت "تثار مسألة الكتابة حين تكون المنتجة لها المرأة التي حضرت في تاريخ الكتابة موضوعاً منظوراً إليه وفق حدود شروط الوعي القارئ وحين تقتحم المرأة مجال الكتابة فإنّها - بفعلها هذا - تغير سؤال هويتها من موضوع إلى فاعل، من تابعة إلى منتجة"<sup>(2)</sup> فظل الصوت النسائي يعلو ويحقق نجاحات مع تعرضه لإشكالية في ضبط مفهوم الكتابة النسوية، والاختلاف في التسميات من الأدب النسوي، الأدب النسائي، أدب المرأة، ومع ذلك بقيت المرأة تقاوم وتكافح وتبرز أحسن إبداعات لديها.

بدأت الإرهاصات الأولى للكتابة النسوية في الجزائر " بظهور مجموعة من النساء في شكل نخبة تصدرن الحركة النسوية الإصلاحية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وأصبح البعض منهن يكتبن وينشرن في الصحف والمجلات. ويؤلفن القصص، وينظمن الأشعار ويشاركن في النشاط المسرحي ويمتهن التدريس والتمريض، ويعالجن الموضوعات النسوية ومشاكلهن ويفكرن في مصير البلاد والعباد، وكن بمثابة رائدات للنساء الجزائريات اللاتي سيكون لهن دور فريد من نوعه خلال ثورة التحرير الكبرى.

(1) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، الأردن، 2008، ص1.

(2) زهور كرام: السرد النسائي العربي (مقاربة في المفهوم والخطاب)، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار

البيضاء، 2004، ص41.

ثورة أول نوفمبر 1954-1962م<sup>(1)</sup> لقد كان للمرأة دور كبير في النضال والكفاح مع الثوار الجزائريين، "كما أن طاقاتها الإبداعية الكامنة، ومشاعرها الإنسانية مكبلة ومطوقة بسياج حديدي تمثله تراكمات صخرية من التقاليد والعادات"<sup>(2)</sup> قد مكنتها من تحقيق الإبداعات الأدبية نادرة ومميزة "وحققت بطولات رائعة وفريدة من نوعها أصبحت رمزا ونموذجاً للعنصر النسوي داخل الجزائر وخارجها خاصة في العالم العربي المشرقي والمغاربي"<sup>(3)</sup>. واللاواتي أبدعن في الكتابة النسوية الجزائرية "انصب اهتمامهن في مجال الكتابة الأدبية وتنوعت إبداعاتهن بين القصة القصيرة والرواية والشعر، والسير الذاتية والبحث الأدبي وإذا كان الدارس لهذا النشاط النسوي الجديد يلاحظ أن الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية قد ظهر قبل الأدب النسوي الجزائري المكتوب باللغة الوطنية (العربية) بعدة سنوات"<sup>(4)</sup> كما أنه عرف تطوراً وتنوعاً في أشكاله قبله، ومما ساعد على الانتشار بسرعة احتضان دور النشر الفرنسية له طباعة وترويجاً ودفاعاً وذلك عكس دور النشر العربية، التي لم تحتضن الإنتاج الأدبي الوارد من بلدان المغرب العربي، ولم تعمل على استقطاب كتابه وأدبائه، وتركت الكثير منهن يلجأن إلى دور النشر الأجنبية بعدما تحولوا إلى الكتابة بلغاتها، مثل الفرنسية والإنجليزية"<sup>(5)</sup> ظهرت الكتابة النسوية في الجزائر رغم كل الصعوبات والعقبات فقد تحدثها المرأة الجزائرية بنضالها وإبداعاتها الأدبية سواء باللغة الفرنسية أو العربية فهي ناجحة لأنها لفتت انتباه القراء والباحثين في العالم.

(1) بو عزيز يحيى: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، ص 34.

(2) شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال، (دراسات مقالات)، ع2 الجزائر، ديسمبر 2008، ص18.

(3) بو عزيز يحيى: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، ص144.

(4) شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص20.

(5) المرجع نفسه ص ن.

2- مصطلح الكتابة النسوية بين القبول والرفض:

إن تحرر المرأة ذاتيا كان السبب في ظهور ما يسمى بالأدب النسوي، هذا الأدب الذي دارت حوله الكثير من المناقشات والتساؤلات والمناظرات الأدبية، مصطلح الأدب النسوي مصطلح إشكالي، قيلت فيه آراء عديدة متباينة فبعضهم ينفية لأن الأدب هو نتاج إنساني عام بغض النظر عن جنس من كتبه، وبعضهم يثبته لأن للمرأة خصائص تختلف عن خصائص الرجل<sup>(1)</sup> بمعنى آخر "قد صاحب صدور مصطلح "أدب المرأة" أو "الكتابة النسائية" جدول حول مضمون هذه التسمية/ الظاهرة التي تتضمن إشكالية تصنيف الأدب على أساس الاختلاف الجنسي"<sup>(2)</sup>. "إن الاختلاف الجنسي لا يؤدي بالضرورة إلى أساليب وبنى لغوية وآليات سردية تشهر اختلافا بائنا وصريحا بين الجنسين"<sup>(3)</sup>.

"إن الناقدة يمني العيد ترى أن المرأة بمساهماتها في الميدان قدمت أدبا لأدب ومساهماتها هذه تتضمن عدة دلالات، تتعلق بخصوصية أدب المرأة، هذه الخصوصية التي وقفت منها عدة دراسات موقف الرفض أو القبول، والكاتبة بمساهماتها الأدبية تهدف إلى تغيير موقعها في المجتمع الذي يتحدد تاريخيا خارج عملية الإنتاج الأدبي الذي يعتبر من الوسائل القوية المدعمة لسيطرة الرجل على المرأة"<sup>(4)</sup>.

وكذلك "ترى الناقدة يمني العيد أن مساهمة المرأة في الإنتاج الأدبي تعتبر وسيلة من وسائل التحرر ومحاولة للتخلص من الوضع الفئوي إنه عملية تحرير لقدراتها الفكرية ومجال لممارسة مداركها ومشاعرها ولإنضاج رؤاها، كما أنه سبيل لإغناء وعيها وتعميق تجربتها بالحياة"<sup>(5)</sup>.

(1) رنا عبد الحميد سلمان: الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية، ص 7-8.

(2) رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة، ص 75.

(3) سعاد طويل، الرواية النسائية الجزائرية (بنيته السردية وموضوعاتها)، إشراف الدكتور صالح مفقودة، رسالة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية: جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2013/2014م، ص 18.

(4) رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة، ص 76.

(5) المرجع نفسه، ص ن.

فقد "أصبحت قادرة على أن تعبر عن ذاتها بالطريقة التي تريدها"<sup>(1)</sup> إنه امكانياتها الوحيدة لإقامة علاقة جمالية مع الواقع تعطيها فرصة الاستمتاع بفرح الإبداع"<sup>(2)</sup> هذا رأي الناقدة يمنى العيد من حيث أن المرأة لها حق في الكتابة الأدبية وإبراز مواهبها ومشاعرها بكل حرية ومصداقية.

ولكن بشرط أن لا تتميز وتخرج وتحرر "بالأدب النسائي كمفهوم خاص عن الأدب كمفهوم عام، بحيث لا تعترف إلا بوجود نتاج ثوري يلغي مقولة التمييز بين الأدب النسائي والأدب، كما يلغي مقولة الخصوصية النسائية كطبيعة تعيق مساهمتها في ميادين الإنتاج الاجتماعي والتي منها الأدب"<sup>(3)</sup> فهي بهذا تحذر من الوقوف عند الخروج من الفئوية التي تجعل إنتاج المرأة الأدبي يتمحور حول فكرة إثبات الذات وإقامة البرهان على قدرة المرأة في أن تكون أديبة مما يؤدي إلى طبع مساهمة المرأة الأدبية بسمات التحدي ويجعل المشكلة تتحرف عن صعيدها الاجتماعي لتستوي على صعيد الجنس، فتصبح المساواة بالرجل هي الغاية التي تهدف إليها المرأة بينما المسار السليم لنضالها حسب يمنى العيد يتحدد باحتلال موقع في المجتمع، وفتح علاقة مباشرة معه"<sup>(4)</sup>. وأعتبر موقفها هذا أنها تتوسط رأيين بين القبول والرفض للكتابة النسوية.

أما بالنسبة للموقف المؤيد (القبول) الكتابة النسوية عدة آراء ومنهم نجد رأي محمد معتصم "أنه يقر بخصوصية كتابات المرأة ومن ثمة بقبولها بحيث يقول: هناك كتابة نسائية تكتبها المرأة، تميز أولاً من موضوعاتها والأساليب والحساسية التي تصاغبها كل تلك المكونات مجتمعة"<sup>(5)</sup>.

(1) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 2.

(2) رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة، ص 76.

(3) المرجع نفسه، ص 77.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) سعاد طويل: الرواية النسائية الجزائرية، ص ص 23 - 24.

"ويضيف مؤكداً أن المرأة لا تكتب من فراغ ولا تكتب عن ذات مريضة مهووسة بنفسها إنها تنتقد وتشرح وتحلل دقائق الأمور ولا تخوض في السياسة بل تكتب روايات وقصصاً وأشعاراً لكن ما تنتجه نسخ الوقائع اليومية والشخصية والسياسية والأمور المصيرية التي تهم الشخصية العربية امرأة ورجل في آن"<sup>(1)</sup> أرادت المرأة أن يكون لها صوت في الإبداع الأدبي فلها ذلك، بطريقة التي ترغب فيها والأسلوب الخاص بها في كل الأجناس الأدبية، تكتب ما تشعر به بحسها المرهف والجذاب للقارئ، فنالت الاهتمام منهم وحازت على الكثير من الجوائز في العالم وهذا ما نجده عند الكثير من الأدبيات الجزائريات، فمثلاً "نلمس لدى الروائية الجزائرية (فضيلة الفاروق) قبولها بوجود أدب تكتبه المرأة من خلال نقدها لازدواجية المعايير داخل المجتمع وبالتحديد الذين رفضوا وجود أدب نسائي بحجة أن الأدب لا يتجزأ، بينما في الواقع يضعون المرأة في مرتبة دنيا ويهمشونها على جميع المستويات، وتستغرب من جهة كيف يرى أن المصطلح يحمل إجحافاً في حق المرأة وانتقاصاً من قيمتها وقيمة أدبها، وهم يصفون أدبها بالدونية والعار"<sup>(2)</sup>، "كل شيء مقسم في مجتمعنا، حتى نظرة النقد لنصوصنا نحن النساء، ثم يأتي منافق والنقد ويكذبون علينا على أن الأدب أدب وكفى، وأن مصطلح الأدب النسائي محجف في حقنا، هذه الازدواجية أكرهها، فإما أن أعامل في الواقع كما في النقد أو أظل في خانة الأدب النسائي أو النسوي فلست أخلج لا من أنوثتي، ولا لكوني امرأة، ولا من المواضيع التي أكتب فيها والتي حولها النقاد إلى وصمة عار في جبيننا الكاتبات"<sup>(3)</sup>.

وجدت المرأة حريتها في الإبداع الأدبي لتثبت وجودها وتحكي معاناتها وسيرتها الذاتية باللغة والأسلوب الخاص به أي بالطريقة التي تريد أن تعبر بها.

(1) سعاد طويل: الرواية النسائية الجزائرية، ص 24.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

والمرأة عبر كتاباتها كما يرى "حسين المناصرة: (تسعى إلى أن تكون متمردة على الرؤى الذكورية وهيمنتهم على العالم، وعلى أساليبهم المألوفة والمهيمنة في كتاباتهم)"<sup>(1)</sup> إن صوت المرأة قد حظي بالاستماع والإبداع والتألق في الأدب الجزائري المعاصر أما الموقف المعارض (الرفض) نجد "الناقدة خالدة سعيد" ترفض مصطلح "الإبداع النسائي" من منطلق كون التسمية تتضمن الهامشية مقابل مركزية مفترضة وترى أن القول (بكتابة إبداعية نسائية تمتلك هويتها وملامحها الخاصة يفضي إلى واحد من حكمين:

إما كتابة ذكورية تمتلك مثل هذه الهوية وهذه الخصوصية وهو ما يرددها بدورها إلى الفئوية الجنسية فلا تعود صالحة كمقياس ومركز، وإما كتابة بلا خصوصية جنسية ذكورية، أي كتابة بالإطلاق، كتابة خارج الفئوية، مما يسقط الجنس كمعيار صالح للتمييز إلى ذكوري ونسائي)"<sup>(2)</sup> "إن الأدب عام والإبداع له صفة الإنسانية ليس له جنس"<sup>(3)</sup> "والبحث عن التمييز الجنسي الذي يقوم على نظرة احتقار للمرأة، ينطلق في رأينا من النظر إلى هذه القضية من زاوية اللغة باعتبار الأدب ليس اشتغالاً باللغة واللعب بها إبداعاً وصناعة"<sup>(4)</sup> نجد "عبد الله محمد الغدامي" يرى في هذه النظرة العامة للأدب التي يتساوى فيها الذكر والأنثى في مصطلح إنساني، "بأن الفحص التشريحي لدلالة (الإنساني) يكشف أن كل ما هو إنساني في الثقافة هو في حقيقته ذكوري وكيف تكون هناك دلالة متساوية بين التأنيث والتذكير في مصطلح إنساني مع أن الرجل هو الذي سيطر تاريخياً على اللغة كتابة وقراءة، وصاغ الثقافة على مثاله وبنائها على نموذج"<sup>(5)</sup>.

(1) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 66.

(2) زهور كرام: السرد النسائي العربي، ص 92.

(3) سعاد طويل: الرواية النسائية الجزائرية، ص 18.

(4) رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة، ص 82.

(5) عبد الله محمد الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، دار البيضاء المغرب، بيروت، لبنان، 2006،

نلاحظ من قوله أن المرأة تستخدم لغة الرجل فهي تكتب وتؤلف معتمدة على طريق ذكورية وقيل "كل أنثى تستعمل اللغة تصبح حمقاء"<sup>(1)</sup> وكأن اللغة للرجل فقط ولا يجوز للمرأة أن تستخدم اللغة "من المواقف المختلفة حول المصطلح الكتابة الأدبية النسوية يمكن للمتبع استخلاص ثلاث مواقف فالأول هو الموقف الراض للمصطلح جملة وتفصيلا بسبب الحساسية التي يضمها هذا التصنيف أما ثانيا فهو الموقف المضاد الذي تبنى المصطلح وأطروحاته لكن نجد موقفا ثالثا وهو وسط بين الموقفين إذ يعترف من جهة بخصوصية التجربة التاريخية والاجتماعية التي تعيشها المرأة ومن جهة أخرى ترفض المرأة أن تكون هذه الخصوصية التي ليست من صنعها طبيعة تلازم الأنثى المبدعة وتشكل محددات للأدب الذي تكتبه"<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الله محمد الغدامي: المرأة واللغة 2، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء/ المغرب، بيروت/ لبنان، 1998، ص68.

(2) زيد بوران: الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية، حينما تتنبق الإشكالية من ثنايا الإبداع، جريدة الحقائق 31 أوت 2013، ص1.

ثانيا- مراحل الكتابة النسوية في الجزائر:

### 1- أسباب تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر

يرجع تأخر الكتابة النسوية في الجزائر لعدة أسباب نذكر منها:

\* **العامل الاستعماري:** الذي انتهج سياسة إستراتيجية مناهضة للغة العربية، حيث وضع الثقافة القومية في وضع شل فاعليتها وحركتها، مما نتج عنه تأخر الأدب الجزائري عامة، ولا سيما أحدث فنونه: (الرواية وباقي الفنون)، ومن ثم تأخر ظهور الحركة الأدبية النسائية نتيجة الحصار المضروب على الثقافة والأدب العربيتين، في حين شجع لغته القومية، الأمر الذي سمح لكثير من الأسماء النسائية اللاتي كن يتخذن من اللغة الفرنسية وسيلة للكتابة بالظهور في الساحة الأدبية خارج الجزائر<sup>(1)</sup>، "وكانت بادرة هذه الكتابة عند "آسيا جبار" و"نادية قندوز" وغيرهما"<sup>(2)</sup>.

\* **التقاليد الاجتماعية:** "التي كانت تنظر إلى المرأة نظرة دونية تتطوي على كثير من الاحتقار وترى أن تواجهها في الحركة الاجتماعية يثير الفتنة، ويشجع الانحلال، لذا فرضت عليها ظروف العزلة والتهميش تجميد طاقاتها الإبداعية والفكرية"<sup>(3)</sup>، "وما ميز العشرية الأولى في الأدب الجزائري عامة افتقار الأدباء للوسائل المساعدة على نشر الإبداع الأدبي، إضافة إلى اهتمام الطبقة المثقفة القليلة آنذاك بأمور السياسة والوظائف الحكومية للظروف الخاصة جدا"<sup>(4)</sup> لذا قلت إبداعات المرأة بسبب جهلها وعدم احتكاكها بالمتقنين وكذلك لم تتوفر وسائل التعليم والنشر وبالأخص في فترة الاحتلال الفرنسي "والملاحظ أن الكتب التي تناولت الأدب الجزائري المعاصر لم تذكر اسم شاعرة أو أديبة

(1) يمينة عجنك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجا، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع9، جامعة الجزائر، 2010، ص28.

(2) ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر (دراسة في بنية الخطاب)، آدار للطباعة والنشر، دط، الجزائر 2005، ص13.

(3) يمينة عجنك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، ص28.

(4) ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص14.

سوى (زهور ونيسي)، وكان ذلك مرورا عابرا وإن كانت هناك كتب تناولت الأدب الجزائري بالفرنسية، وتعرضت للأدبيات الجزائريات اللواتي يكتبن بالفرنسية وهن لسن أكثر ممن كتبن بالعربية"<sup>(1)</sup>. وبعد الاستقلال كذلك نسبة قليلة من الكاتبات الجزائريات بسبب "العادات والتقاليد الجزائرية خاصة والعربية عامة لا تسمح للمرأة أن تشهر باسمها أو تعبر عن خلجات نفسها"<sup>(2)</sup>، حيث أن كثيرا من الأسماء ما تزال تنشر تحت أسماء مستعارة، أو تشير أوردتها "عمر أزراج" في العدد الخاص من مجلة آمال (الحضور في القصيدة) والمؤرخة في (13 فيفري 1973م) تقول فيها أعيش تجربة محنة الحصار... والأسوار، أيها الصديق لقد فقدت ميزة النظر الطبيعي إلى العالم لأن الآباء والمجتمع علمونا التحديق إلى الكون من خلف الحجاب... إن والذي لم يفهمني كأديبة تريد ممارسة حرية العيش"<sup>(3)</sup>.

عجزت حركة الإبداع النسوي في فترة الاحتلال لكثرة الجهل والامية خاصة عند النساء" وبعد استرجاع الاستقلال الوطني عام 1962، نمت الحركة الوطنية النسوية بالجزائر وتوسعت كثيرا بفضل إتاحة الفرص لها، والاهتمام بتعليمها وتنقيفها، والرفع من مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية فخرجت من ذلك الجو المخنق، وتخلصت من كثير من العادات والتقاليد البالية واقتحمت أسواق العمل في كل الميادين والمجالات والتخصصات ومارست كل النشاطات والمهن إلى جانب أخيها الرجل"<sup>(4)</sup>.

وبهذا نلاحظ أن المرأة الجزائرية قوية ونشطة لأن مرورها بالظروف الصعبة والقاسية في فترة الاحتلال وتعرضها لضغوطات هالكة تمارس في حقها، ذلك كله لم يمنعها من أن تعمل، وتجاهد، وتكتب، وتؤلف عما تشعر به من أحاسيس وعواطف بحيث

(1) يمينة عجنك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، ص29.

(2) ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص14.

(3) المرجع نفسه، ص14.

(4) بوعزيز يحيى: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، ص145.

ظهرت للعالم كأديبة متميزة ومبدعة مع مشاركتها في كل النشاطات والأعمال النضالية... الخ.

## 2- تطور الكتابة النسوية في الجزائر:

إن "المتتبع للنشاط الأدبي والسياسي في الجزائر قبل الثورة، يلاحظ غياب المرأة سواء في الحركة الثقافية أوفي أي نشاط سياسي"<sup>(1)</sup>، "فقد كانت المرأة الجزائرية تعيش في وضع اجتماعي مغلق محاصرة بالتقاليد والجهل والتهميش"<sup>(2)</sup>، فقد عانت المرأة كثيرا في فترة الاحتلال مع قساوة المجتمع الجزائري بسبب الجهل وتتبع العادات والتقاليد التي تظلمها وتسلب حقوقها وتتقصها من شخصيتها، ومع ذلك كانت تناضل وتكافح ضد المستعمر هذا من جهة، ومن جهة أخرى تثبت وجودها وتحقق أهدافها وطموحاتها .

"فالحرب كانت بالنسبة للمرأة الجزائرية فرصة للتعبير عن الذات وإثبات قوتها للمستعمر وحتى للرجل، فارتفعت لأول مرة مكانة المرأة وحيكت بطولتها الحكايات والقصص وحتى الروايات"<sup>(3)</sup>. "كما ساعد النقاش حول قضية المرأة في فترة ما قبل الاستقلال بين المحافظين والمناصرين لقضيتها على بعث الشعور بأهميتها في المجتمع حيث أثمر المخاض فيما بعد ظهور حركة ثقافية متواضعة باللغة العربية، بدأت بـ"زهور ونيسي" سنة 1954م على صفحات البصائر العربية فهي القائلة: "أستطيع أن أزعم أنني عشت حرب التحرير على أعصابي... خلالها وبعدها أيضا". واستمرت بعد ذلك مع مجموعة من الأدبيات من أمثال: "زليخة السعودي"، و"جميلة زنير"، و"خيرة بغدود"... وقد كانت المرجعية المشتركة في موضوع هذه الكاتبات هي الثورة التحريرية ومعالجة الواقع الجزائري المعاش آنذاك"<sup>(4)</sup>.

(1) يمينة عجنك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، ص 28.

(2) فيروز بوخالفة: لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، إشراف الدكتور صالح لمباركية، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013م، ص 24.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص 25.

بعد استقلال البلاد وتغير الظروف بالنسبة للمجتمع عامة وللمرأة خاصة، بقضاء على الجهل وانتشار العلم والمعرفة سهل على المرأة الإبداع والكتابة بحيث تطورت الظروف بشكل كبير في الثمانينيات حيث حدث نوع من القفز الإيجابي على المستوى الاجتماعي واستطاعت مدارس التعليم والجامعات أن تفرز مجموعة من النساء اللواتي تغير نمط التفكير عندهن ولم يرضخن للواقع وسهلت عليهن فضاءات النشر في المجالات والجرائد الوطنية والعربية، فوجدن متسعاً من الأمكنة لإفشاء عن خواطرن<sup>(1)</sup>.

"ولقد لعبت مجلة "الجزائرية" دوراً مميزاً في نشر الكتابة النسوية عامة، والشعر خاصة، ولم تقتصر على الأدبيات الجزائريات وإنما كانت منبراً تلتقي فيه الأصوات النسوية العربية كـ "تور سليمان" اللبنانية والأدبية الكويتية: "ليلي عثمان" وغيرهن<sup>(2)</sup>.

"إن ما يميز الأدب النسوي في الجزائر عامة هو أن معظم الأدبيات يكتبن في مختلف الأنواع الأدبية فنجدهن في الشعر كما نجدهن في القصة والرواية"<sup>(3)</sup>. يكتبن بأسلوب راقٍ ولغة مميزة وخاصة بهن ويعالجن مواضيع مختلفة في مجال الحياة بالأخص قضية المرأة.

(1) ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص 15.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص ن.

ثالثا - خصوصية واختلاف الكتابة النسوية في الجزائر:

### 1- الخصوصية في الكتابة النسوية:

كما لاحظنا سابقا من المواقف المؤيدة (القبول) أنها تقر بوجود خصوصية للكتابة النسوية بحيث يرى الباحثون والنقاد أن ملامح الخصوصية تظهر في جل كتاباتها وإبداعاتها. فمثلا عند زهور كرام في دراستها نجد جانبيين هما: النظري والإبداعي بحيث:

1-1 نظريا: "لقد نظر النقد العربي الحديث إلى الإضافات التي صاغها إبداع المرأة من خلال إثراء النص العربي بخصوصية تفعل في أدبيته، وتمده بشحنة جمالية -فنية وتيمية جديدة، وذلك عبر تشخيص المرأة- المبدعة للعوامل التخيلية انطلاقا من أسئلة شرطها التاريخي وتجاربها الذاتية وزمن ذاكرتها فنجد مثلا الدكتور (عفيف فراغ) الذي يخصص دراسة بكاملها لمعينة مفهوم (الحرية) عند المرأة في كتابه (الحرية في أدب المرأة)، لأن المرأة تقدم مفهوما للحرية شديد الخصوصية والتميز من خلال تحسسها لخصوصية وضعها وتميز معاناتها"<sup>(1)</sup>.

استطاعت المرأة أن تعبر بحس مرهف وحرية مطلقة عما يجول في خاطرها وتحكي عن معاناتها بصدق وإخلاص وبصورة جميلة في قالب الكتابة.

1-2 إبداعيا: تأخذ الخصوصية ضمن المجال التجريبي الإبداعي ببعدين أساسيين: بعد مرتبط بمضمون وآخر باللغة والأسلوب.

- بعد المضمون: "تتمظهر الخصوصية في الكتابة الإبداعية عند المرأة من قراءة لذاتها أو لجنسها وهي قراءة تعيد -في بعض النصوص- النظر فيما هو مطروح في الاستعمال من تصورات حولها وحول جنسها. ونلاحظ أن الكاتبة العربية سعت عبر إبداعاتها إلى إثارة هذه المسألة سواء من خلال طرح نموذج المرأة الفاعلة أو تقديم وضعية المرأة عبر صورتين إحداهما سائدة ومكرسة اجتماعيا وأخرى مرغوب فيها"<sup>(2)</sup>.

(1) زهور كرام: السرد النسائي العربي، ص ص71-72.

(2) المرجع نفسه، ص ص74 - 77.

- "بعد الأسلوب واللغة": ترى المبدعة البحرينية "فوزية رشيد" أن "المرأة تعبر عن نفسها بطريقة مختلفة، عن طريقة الرجل في التعبير"<sup>(1)</sup> من هذا نلاحظ أن المبدعات يكتبن بطريقة وأسلوب جديد ولغة خاصة.

"كما أن الوضع النفسي الذي يشكل أحد مظاهر عالم المرأة قد ينعكس على تفكيرها وردود أفعالها ويفجر لغة خاصة بها"<sup>(2)</sup>، "فالمرأة قادرة على أن تضيف إلى اللغة تصورات جديدة، بحيث لا تعمل على تحرير نفسها فقط بل إنها تعمل على تحرير اللغة والكتابة من استيهامات الرجل حول المرأة وحول العالم في الوقت نفسه"<sup>(3)</sup>.

وفي دراسات أخرى لخصوصية الكتابة النسوية نجد: "كارمن بستاني **Carmen Boustani**" حيث حددت عدة خصائص جمالية للكتابة النسوية منها: اتصاف الكتابة النسوية بصفة الهامشية كأقلية جنسوية لا تفترض وجود كتابة ذكورية مقابلة، وتشكل الرغبة النسوية في غرائز جنسية، وكلمات متدفقة وفهم للأشياء أكثر حرارة وبدائية وتعمق رغبة المرأة في الكتابة كتعمق رغبتها في الإنجاب والربط بين الكتابة والهوية مما يفسر كثرة الأنا في الكتابة النسوية كردة فعل على التشكيك الدائم الذي يحيط بوجود المرأة، وأخيرا يجيء اختيار المرأة لمواضيعها مستندا إلى خلفية واحدة هي خلفية العزلة التي تعتبر جزءا من طبيعة المرأة وتركيبها"<sup>(4)</sup>. أما بالنسبة "للخصوصية في الكتابة النسوية الجزائرية فإنها تتميز بالتجديد من ناحية المواضيع، حيث تناولت تيمات الحبس الجنون، العنف الجنسي داخل مؤسسة الزواج، الإجهاض... الخ، تعد تيمة الحبس والاحتجاز من أكثر المواضيع حضورا في الرواية النسوية الجزائرية، فحتى لو كانت

(1) زهور كرام: السرد النسائي العربي، ص ص، ص 83.

(2) المرجع نفسه، ص 84.

(3) المرجع نفسه، ص 85.

(4) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 112.

الكاتبات أنفسهن لا يعانين الاحتجاز إلا أنهن يعدن إنتاجه أثناء الكتابة حين ينقلن العالم الداخلي لأمهاتهن ولطفولتهن، وخير مثال رواية "الظل السلطانية" لآسيا جبار<sup>(1)</sup>.

"كما اهتمت الروائيات الجزائريات كذلك بمواضيع الحب والزواج وما يدور في فكهما وتجرات الكتابة النسوية الجزائرية على ملامسة ووصف مواضيع أخرى حساسة مثل الإجهاض الذي تناولته رواية (في البدء كان البحر) لميساء باي. وكذلك في أعمال آسيا جبار مثل رواية (القبرات الساذجة)"<sup>(2)</sup>.

"أما من الناحية الشكلية، فإننا نلاحظ الميل نحو السيرة الذاتية حيث كان أول نص تكتبه امرأة جزائرية باللغة الفرنسية سيرة ذاتية وهو (حكاية حياتي) لفاطمة آيت منصور عمروش"<sup>(3)</sup>. كما أننا نلاحظ في الكتابة النسوية توظيف ضمير المتكلم (أنا) بشكل كبير يعبر عن الذات ظهر نوع جديد في شكل الكتابة بحيث تم مزج فن الرواية بفن السيرة الذاتية يسمى "بالسيرة الروائية ومنه تنجح الرواية في توظيف السيرة الذاتية إن امتلكت شروط إبداع الرواية والسيرة الذاتية معا، وحينئذ نصفها بالرواية السيرية المتميزة في بناء جماليات فنيين متداخلين على طريقة تداخل الأجناس بصفة هذا التداخل قيمة إبداعية جديدة ومتجددة"<sup>(4)</sup>.

وبالحديث عن الهوية في بناء الذات "فلقد أحدثت العولمة تغيرات جوهرية في طبيعة التجارب الروائية النسوية، وهي طبيعة الحال صورة لتجاربنا اليومية وما تمر به مجتمعاتنا من تحولات عميقة أبرزها إرغامنا على إعادة تعريف الجوانب الحميمية في حياتنا مثل العائلة والأدوار الجنسية والهوية الشخصية، وجعلتنا أيضا نفتح أعيننا على أن

(1) سامية إدريس: الروائيات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي، مجلة الخطاب ع 15، جامعة عبد الرحمن، ميرة، بجاية، دت، ص 112.

(2) المرجع نفسه، ص 113.

(3) المرجع نفسه، ص 114.

(4) حسين المناصرة: مقاربة الرواية قراءات في نقد النقد، د ط، 2008، ص 21.

ارتباطنا المتزايد ببقية العالم يعني أن لأفعالنا أثرا في الآخرين مثلما أن الأفعال الآخرين أثرا علينا"<sup>(1)</sup>.

لقد أشرنا إلى بعض ملامح الخصوصية في الكتابة النسوية الجزائرية بصفة عامة وفيما يتعلق بخصوصية الكتابة النسوية عند الأدبية (زهور ونيسي) نجد في رأيها: ("أن الأدب واحد والفن واحد سواء صدر عن أديب أو عن أديبة، فنان أو فنانة، مادام كلا المصدرين المرأة والرجل يتصل بجذور المجتمع، ويكمل أحدهما الآخر، ويتطلعان معا إلى آفاق المستقبل الرحبة")<sup>(2)</sup>.

من قولها هذا تعتبر أن الأدب لا يمكن تقسيمه إلى أدب نسائي أو أدب رجالي، فأديب أو أديبة حينما يؤلف أو يكتب يريد أن يرفع من مستواه ويضيف للأدب رصيدا وافر من المؤلفات الجديدة والراقية بأسلوب وشكل جديد، بحيث يتناول قضايا تخص مجتمعه وتثقفه.

في حين أنها تقر بخصوصية كتابة المرأة وإبداعها بحيث تقول:

"وللنقل مادام للمرأة خصوصيات، ومميزات بيولوجية وتاريخية أو اجتماعية، فهي بكل ذلك سيكون عطاؤها أوفر، مادامت متميزة، وإذا قلنا أن التجارب والمعاناة هي المادة الأساسية للكتابة والإبداع، فلنقيم الإبداع، إذن بمقدار ما حصر عليه وعاشه وعاناه هذا أو ذاك من تجربة سواء كان رجلا أو امرأة وإذا اختلفت معاناتها من حيث الجنس، فهي حتما ستتكامل من حيث الأداء والتعبير والتصوير، لهذه المعاناة الذي يعيشها أحدهما دون الآخر، فمعاناة تعدد الزوجات واحدة إنما لكل واحد منهما، الرجل والمرأة تعبيره عنها وموقفها الخاص منها..."<sup>(3)</sup>. ما يمكن استخلاصه من خصائص الكتابة النسوية عند (زهور ونيسي) أنه: للمرأة خصوصية في كتاباتها وإبداعها ولها حرية في اختيار

(1) نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة عالم الكتب الحديث، ط 1، عمان، 2008، ص 12.

(2) بوعزيز يحيى: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، ص ص 71/70.

(3) المرجع نفسه، ص 71.

مواضيع التي تريد معالجتها بلغتها وأسلوبها الخاص بها، والتعبير عن معاناتها وعن كل ما يجول في خاطرها، فهي تستطيع توظيف سيرتها الذاتية، هذا كله لتوصل رسالة، وتبلغ أهدافها وتثبت وجودها في الإبداع الأدبي، فالكتابة أتاحت لها فرصة وفتحت لها مجال إثبات الذات عن طريق الفن والإبداع.

تناولنا سابقا خصوصيات الكتابة النسوية، وجمالياتها ظاهرة في الإبداع الأدبي للمرأة، لكن هناك من يعتبر خصوصيات الكتابة النسوية أنها خصوصيات سلبية وهذا ما نجده عند (حسام الخطيب) بحيث يقول: "إلحاح الرواية النسوية الشديد على معالجة الوضع النوعي الخاص للمرأة منعزلا عن قضايا المجتمع والقبول بالمصير العام والاكتفاء بالاحتجاج السلبي وانطلاق جميع الكاتبات من إشكالية ضرورة المساواة النظرية التامة في الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة، وتبدو مسألة الحب والجنس هي المسألة المركزية في قضية المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي أو المتخلف، وانتكاء الروايات النسوية على نبل الموضوع وقيمه الدلالية، مقابل ضعف ملحوظ في البناء الروائي فنيا... الخ" (1).

**خلاصة القول:** أن خصوصيات الكتابة النسوية أعطت طابع مميز وبراق للكتابة والإبداع الأدبي والفني، فالمرأة تعبر بطريقتها الخاصة مختلفة عن الرجل فهي تظهر إبداعها بشكل مميز وجديد، كما أنها تحرك مشاعرها وعواطفها أثناء الكتابة بحيث تستطيع التعبير ووصف المشاهد بدقة وبكل إحساس مرفه وذكائها وخبرتها وتجربتها، ومنه نقول أن خصوصياتها هي سر نجاحها وتألقها في الكتابة.

## 2- اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية:

"يلتقي جل الباحثين على الإقرار بوجود الكتابة النسوية في سياق اختلاف مضامين هذه الكتابة ورؤاها عن الكتابة الذكورية" (2).

(1) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 115.

(2) المرجع نفسه، ص 110.

"وتبدو مهمة النقد النسوي كامنة في التفاعل مع الكتابة النسوية من خلال الارتكاز على عدة اختلافات بين الرجل والمرأة، وهنا يكون الالتفات إلى خصوصيات المرأة بوصفها ستؤدي دورا حاسما في تشكيل الخطاب النسوي إبداعا ونقدا، ومن هذه الاختلافات:

البنية النفسية للمرأة تختلف عن البنية النفسية للرجل، مما يفرض وضعها نفسيا مغايرا في الكتابة النسوية.

- البنية الجسدية للمرأة تختلف عن البنية الجسدية للرجل، مما يفرض وضعها جسديا مغايرا في الكتابة النسوية"<sup>(1)</sup>.

- "تتمظهر جدلية الذكر والأنثى، وما يتبعها من تمييز وتفریق في الميزة والمنزلة، خاصة ما يتعلق بمسألة قوامة الرجل على المرأة"<sup>(2)</sup>.

ومنه يشكل اختلاف في الكتابة عند الرجال والكتابة عند النساء بحجة الفرق بين الجنسين والصفات المختلفة بينهما.

- "البنية الاجتماعية الانطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البنية الاجتماعية الذكورية المهيمنة مما يفرض علاقات اجتماعية نسوية مغايرة في الكتابة النسوية.

- "التاريخ الثقافي الذكوري الممتد يقابله تاريخ نسوي محدود جدا، مما أوجد دورا مهما للمراة في الثقافة والإبداع"<sup>(3)</sup>.

- "تصوغ المراة كتابتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل، سواء أتلحق الأمر بالكتابة المخطوطة، أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف المراة عن ممارستها في علاقتها بجسدها، فهي تعمل على إظهار جسدها بشكل مغاير"<sup>(4)</sup>.

(1) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 111.

(2) فاطمة كدو: الخطاب النسائي ولغة الاختلاف (مقاربة للأنساق الثقافية)، دار الأمان، د ط، الرباط، د ت، ص 44.

(3) حسين المناصرة، النسوية في الثقافة والإبداع، ص 111.

(4) رشيدة بنمسعود: المراة والكتابة، ص 91.

- "الدور الإنتاجي للرجل اقتصاديا يقابله هضم لحقوق المرأة الإنتاجية من خلال تهميش دورها في المنزل، واختزالها إلى دور المرأة الخادمة.  
"اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل، مما يستدعي اختلاف الذاكرة النسوية عن الذاكرة الذكورية"<sup>(1)</sup>.

إن هذه الاختلافات بين الرجل والمرأة من ناحية البنى النفسية والجسدية والخيال الواسع والظروف الاجتماعية من عادات وتقاليد في تهميش المرأة وغيرها، جعل المرأة تكتب بطريقة مختلفة عما يكتبه الرجل وبلغة وأسلوب خاص ومميز بحيث أظهرت قوتها في الإبداع وخصوصياتها في الكتابة.

(1) حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، ص 111.

رابعاً - الكتابة النسوية الجزائرية باللغتين الفرنسية والعربية وقضاياها

1- الأدب النسوي باللغة الفرنسية وموضوعاته:

لقد ساهمت المرأة الجزائرية في الكتابة باللغة الفرنسية ونوعت في المواضيع إلا أن "مجتمعنا الجزائري يعاني كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية، وتعرض سبيل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم والحيث ومن جملة المشاكل المطروحة قضية المرأة، فوجود المرأة في ميدان الأدب يحتل مساحة كبيرة" (1)، سواء من ناحية مشاركتها في الكتابة والتأليف أو من ناحية معالجة قضية المرأة في الدراسات الأدبية. ومن بين الأدبيات الجزائريات في الأجناس الأدبية التالية نجد:

أ- الرواية: تعتبر الرواية أهم جنس أدبي في جنس أدبي راق، ومن بين الأدبيات نذكر: الأدبية (عميروش الطاوس) أهم روائية جزائرية برزت في نهاية أربعينيات القرن الماضي وقد اشتهرت فيما بعد بهذا الاسم:

(ماري لويس) بعد أن اعتنقت المسيحية، وهي من أسرة عرفت باهتمامها بالإبداع الأدبي، وقد ولدت في تونس عام 1913م وتوفيت بباريس في يوم 1976/4/2م تركت الأدبية عميروش الطاوس مؤلفات عديدة، في الإبداع الأدبي، وفي التعبيرات الشفوية التي تزخر بها منطقة القبائل الكبرى ومن أعمالها روائية 1960 Rue des Paris، طريق الطبال، 1947 Gasmin noire" الياقوت السوداء "L'amant imaginaire"، والعشق المتخيل tambourins (2).

"وكذلك الروائية والباحثة (جميلة دباش) فقد أصدرت عام 1947م رواية ليلي فتاة الجزائر، وعام 1955 روايتها بعنوان عزيزة Aziza ولها دراسات اجتماعية وتربوية، وتعد جميلة دباش أول امرأة جزائرية، تنشئ مجلة مختصة بشؤون المرأة وذلك عام 1947م" (3)

(1) مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2009، ص09.

(2) شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص ص21/20.

(3) المرجع نفسه، ص 21.

وكذلك "الأديبة" (آسيا جبار) (فاطمة الزهراء إيمالين) من مواليد شرشال عام 1936م وتوفيت ببافيس 2 فبراير عام 2015م من أبرز الكاتبات الجزائريات باللغة الفرنسية تطورا، وتتوعا في الأشكال والمضامين، فقد جمعت بين كتابة الرواية، وعدة اهتمامات أخرى، مثل: المسرح والسينما، النقد الأدبي، والشعر، والقصة القصيرة... الخ. ولدت آسيا جبار بمدينة شرشال عام 1936م، وأصدرت أول أعمالها الروائية في صائفة 1957م بعنوان العطش، *Le soif*، ثم ألحقتها بمجموعة من الأعمال، منها: أطفال العالم الجديد 1958، *les enfants du nouveau monde*، الجازعون 1961 / *les impatients*، القبرات الساذجات 1962م: *les alouettes naives*، وهي تعتبر وتعد من أنشط كاتبات الجزائر: كتابة وتتوعا، وتتصب جل أعمالها حول قضايا المرأة الجزائرية، ومسارات الحرب التحريرية، وأبعادها الإنسانية<sup>(1)</sup>، "ومؤثراتها على المرأة الجزائرية حيث ترى: في حرب الاستقلال عاملا في تحرير المرأة الجزائرية ومن خلالها أثبتت أنها ليست دمية محكوم عليها أن تكون حبيسة جدران بيتها، وأنها قادرة على العمل، بكل شجاعة وبطولة"<sup>(2)</sup>.

ب- **القصة القصيرة:** "نشأت القصة القصيرة الجزائرية متأخرة عن القصة في المشرق العربي لظروف تتصل بالثقافة العربية وبالأدباء أنفسهم وبتقافتهم الخاصة وتكوينهم الفكري الذي ارتبط بالتراث ارتباطا كليا منذ البدايات الأولى للنهضة الأدبية في الجزائر وارتباط الأدب بالحركة الإصلاحية، بدعوتها ومبادئها وأهدافها وهي في مجملها تستند إلى الدين والإصلاح وتتسم بالمحافظة في النظرة والرؤية"<sup>(3)</sup>. وتعد "القصة القصيرة أقل اهتماما، وإقبالا من طرف الأديبات الجزائريات، اللواتي يبدعن باللغة الفرنسية، وذلك موازنة بإقبالهن على جنس الرواية، والشعر، والبحث الأدبي... الخ.

(1) شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص ص 21/20.

(2) المرجع نفسه، ص ص 22/21.

(3) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث (1830، 1974)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، د.ط، 2009، ص 191.

ومن أبرز كاتبات القصة القصيرة: (آسيا جبار)، وعنوان مجموعتها القصصية:

نساء مدينة الجزائر في بيوتهن **les femmes d'Alger dans leur appartement** وأصدرت في السنوات الأخيرة السيدة: (ليلي عسلاوي) مجموعة قصصية تمثل تجربتها في ميدان القضاء، حيث أنها استمدت جل موضوعاتها، وأحداثها من عالم القضاء الجزائري<sup>(1)</sup>.

جـ- "الشعر": يعتبر الشعر أكثر حضا من القصة القصيرة إذ تعددت الأسماء الشعرية النسوية كما تنوعت مضامينه، وقضاياها، ومن أبرز الشاعرات اللواتي تركزن تراثا شعريا باللغة الفرنسية:

خيطناني ليندة) وعنوان ديوانها: دمعة ووردة **Une Larme et une rose** وراحامنة نجاة وعنوان مجموعتها الشعرية: ظل الحياة **l'ombre d'une vie**، والشاعرة (نادية قندوز) ولها ديوانان الأول بعنوان: آمال **Amal** صدر في مدينة الجزائر عام 1968م، وعنوان الديوان الثاني: الحبل **la corde** صدر أيضا في الجزائر عام 1974م وغيرهن من الشاعرات، صافية كتو أنيسة بومدين<sup>(2)</sup>.

ظهر الأدب النسوي المكتوب باللغة الفرنسية قبل الأدب النسوي المكتوب باللغة العربية بعد سنوات، وما يمكنه استخلاصه وملاحظته أن المرأة الجزائرية أبدعت في كتاباتها باللغة الفرنسية وتناولت مواضيع متنوعة يخص مجتمعها وفي مختلف الأجناس الأدبية.

## 2- الأدب النسوي المكتوب باللغة العربية وموضوعاته:

"تعد التجارب الأولى للكتابة النسوية الجزائرية باللغة العربية إلى عام 1949م وذلك مع بعض المحاولات التي نشرتها الأدبية الكبيرة: (زهور ونيسي)<sup>(3)</sup>.

(1) شريبط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص 22.

(2) المرجع نفسه، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ص 23.

"إلا أن النشأة الحقيقية له تعود إلى سنوات الستينيات"<sup>(1)</sup> "وبصورة أدق هو من مواليد السبعينيات، عدا للرواية... التي ظلت غائبة حتى عام 1979م لتظل علينا رواية (من يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي، وكان هناك مشروع رواية في أدب الراحة زليخة السعودي إلا أن رحيلها حال دون ذلك"<sup>(2)</sup>، وكذلك "تجد زينب الإبراهيمي، وجميلة خمار وجميلة زنير... الخ كلهن أبدعن في الكتابة النسوية، ويلاحظ الدارس لظاهرة الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية، أن إقبال المرأة الجزائرية على كتابة الرواية قد جاء متأخرا مقارنة بإقدامهن على كتابة القصة القصيرة، والشعر، والمقالة"<sup>(3)</sup>.

أ- **القصة القصيرة:** "الصوت النسائي في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة يعالج القضايا الاجتماعية بمحاورها الكثيرة: فالمرأة، والديمقراطية، والثقافة، والعلاقات بين الأفراد... كل ذلك وغيره يشكل هذه المحاور... فالقاصة (زهور ونيسي) على الرغم من أن مجموعتها القصصية الأولى (الرصيف النائم) قد جسدت بطولة الشعب الجزائري أيام ثورته التحريرية نضاليا واجتماعيا فمجموعتها الثانية على الشاطئ الآخر جاءت على عدة قصص تبرز بشكل واضح الوجه الاجتماعي، وقد شمل خمس قصص"<sup>(4)</sup>.

"وبرزت في هذه المرحلة أيضا الأدبية المرحومة: (زليخة السعودي) حيث نشرت قصصا كثيرة بإمكانها أن تكون عدة مجموعات قصصية إن جمعت، وصدرت في مجموعات قصصية. فهي قاصة تمتلك قلما دافقا، وأسلوبا سحريا متميزا، كما تتصف تجربتها بغزارة الإنتاج وتنوعه، وأهم قصصها: قصة (عازف الناي)، وقصة (من البطل) وقصة (من وراء المنحنى) وقد قدمتها هيئة تحرير مجلة (آمال) التي كان يرأس تحريرها الشاعر الكبير (مالك حداد) في عددها الأول والصادر في شهر أبريل 1969م. تمتاز

(1) شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص 23.

(2) أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 8.

(3) شريط أحمد شريط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص 23.

(4) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 1996، ص 173.

قصص السعودي بدقة الوصف، وبتصوير جميل لأشخاصها"<sup>(1)</sup> وكذلك توجد الأدبية جميلة زنير والأدبية جميلة خمار وأم سهام، ومريم يونس، وياسمينة جلول، ونزيهة السعودي، وفضيلة الفاروق وغيرهن من الأصوات الأدبية التي ظهرت في السنوات الأخيرة"<sup>(2)</sup>.

ب- الشعر: "يعتبر الخطاب الشعري من أكثر الأجناس الأدبية إقبالا من قبل الأدبيات الجزائريات باللغة العربية، مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، كما يعتبر حظ الشعر العمودي قليلا موازنة بإقبال الشاعرات الجزائريات على الشكل الشعري الجديد"<sup>(3)</sup>.

"أول شاعرة كتبت باللغة العربية في الجزائر هي (مبروكة بوساحة) والتي صدرت مجموعتها الشعرية (براعم) سنة 1969 قد برزت في فترة ما بعد الاستقلال مباشرة"<sup>(4)</sup>. وكذلك الشاعرة جميلة خمار، والشاعرة فضيلة زياية (الخنساء) وقد نشرت لها جريدة النصر قصائد عديدة تعكس تأثرها بشعراء العصر الجاهلي مبنى ومعنى، كما تتميز تجربتها الشعرية بامتلاكها الواضح لروح القصيدة العمودية إيقاها ورؤية"<sup>(5)</sup>. وكذلك من أبرز الشاعرات الجزائريات نجد:

"زليخة السعودي، وأحلام مستغانمي، وزينب الأعوج، وربيعة جلطي، ونادية نواصر، وخيرة حمر العين، ونصيرة محمدي... وغيرهن ومنهن من يعالجن القضايا المعاصرة وانحيازهن لمظاهر الحداثة ومنهن يشتركن من منبع فكري واحد هو الاتجاه الثوري والإنساني... الخ"<sup>(6)</sup>.

(1) شربيط أحمد شربيط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص 24.

(2) المرجع نفسه، ص ص 24/25.

(3) المرجع نفسه، ص 25.

(4) ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، ص 14.

(5) شربيط أحمد شربيط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص 25.

(6) المرجع نفسه، ص ص 26/27.

ج- الرواية النسوية المكتوبة باللغة العربية: "جاء إقبال الأدبيات الجزائريات باللغة العربية على جنس الرواية متأخرا جدا، موازنة بالأعمال الروائية الأولى باللغة الفرنسية ويمكننا أن نعتبر نص: (من يوميات مدرسة حرة) للأديبة (زهور ونيسي) والذي صدر في عام 1979م كأول نص سردي طويل كتبه امرأة جزائرية باللغة العربية وكذلك من أبرز الروائيات الجزائريات: (أحلام مستغانمي)"<sup>(1)</sup>. "فاطمة العقون، وشهرزاد زاغر ويسمينه صالح وزهرة ديك وفهيمة الطويل، وفضيلة الفاروق... الخ"<sup>(2)</sup>.

"ولا بد أن نؤكد في الأخير إلى أن عملية النشر بالإضافة إلى عدة عوامل قد كبلت المرأة الجزائرية ومنعتها من التعبير، والتأليف، والإبداع والإقدام على نشر إبداعاتها، وهو الأمر الذي كادت تتخلص منه الكاتبة الجزائرية باللغة الفرنسية وذلك عندما هربت إنتاجها الأدبي إلى فرنسا، بعدما انفتحت لها أبواب المطابع ودور النشر ووسائل الدعاية والتشجيع"<sup>(3)</sup>.

الدارس والباحث لما كتبه وتألفه المرأة الجزائرية يلاحظ أنها تعالج مواضيع وقضايا مختلفة، لكنها تركز بشكل كبير على قضية المرأة والوطن. فالمرأة الجزائرية عانت كثيرا وهي بذلك في مؤلفاتها تحكي عن معاناتها وعن نضالها من أجل الوطن والعمل على تحريره وتحرير نفسها من العادات الظالمة والقاسية بحقها في المجتمع الجزائري.

(1) شريبط أحمد شريبط: نون النسوة في الأدب الجزائري، ص 27.

(2) المرجع نفسه، ص 28.

(3) المرجع نفسه، ص 29.

# الفصل الثاني

الدراسة الفنية التطبيقية في الرواية "من يوميات مدرسة حرة"

لزهور ونيسي

مهيد

أولا - فن الرواية وفن السيرة الذاتية

ثانيا - البعد الفني إبداعيا من حيث الأسلوب واللغة

ثالثا - الجانب الفني للشخصيات في الرواية

رابعا - أهم القضايا الاجتماعية

### تمهيد:

مشاركة العنصر النسائي في النتاج الأدبي وخاصة الروائي أعطاهما القوة لفرض وجودها وترك بصمة واضحة في عالم الكتابة، كما ظهر صوت المرأة في النضال والكفاح ضد المستعمر الفرنسي من أجل استقلال الوطن الجزائري خاصة أثناء الثورة التحريرية فبرزت شجاعة النساء وبطولاتهن بشكل رائع يفتخر بها المجتمع، أيضا أبدعن في الكتابات الأدبية النسوية فهي تحمل سمات التعبيرات الحساسة لهن وبالأساليب الجديدة بحيث تميزت المرأة بالخصوصية في الكتابة والإبداع.

### أولاً - فن الرواية وفن السيرة الذاتية:

ما جاء في الرواية (من يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي والخصائص التي تميزها أنها رواية ثورية جاءت بشكل مذكرات، فمزجت الأدبية زهور ونيسي بين فن الرواية وفن السيرة الذاتية، فهي تخطط فيها المذكرات بالسيرة الذاتية وبالرواية فهو شكل جديد، وما جاء في تعريف للسيرة الذاتية نجد:

"هي نص سردي يتميز عن الرواية المروية بضمير المتكلم بأنه لا يقدم متخيلا وهميا بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت لراوي /الكاتب"<sup>(1)</sup>.

وتعرف "المذكرات بأنها سيرة ذاتية، في الغالب، تنتقل تجارب الماضي المعاشة إلى الناشئة، وتعتمد نظرة تليفية للأحداث تسمح بإعادة ترتيب الوقائع بما يوافق رغبة الكاتب (الرغبة في تعويض النقص أو الانتقام أو طمس الحقيقة، ...)"<sup>(2)</sup>.

إن المزج بين فن الرواية وفن السيرة الذاتية يعطي للعمل الأدبي شكلا جديدا وجميلا، حيث لم تغفل الأدبية العناصر الفنية الروائية وهي تحكي قصة حياتها، سواء من ناحية المضمون أو من ناحية الشكل، فقد وظفت شخصيات متفاعلة مع الأحداث في مكان

(1) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي-انجليزي-فرنسي)، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار لنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2002، ص111.

(2) المرجع نفسه، ص146.

وزمان معينين بالأسلوب الفني الجديد (المذكرات) واستعمال الوصف والحوار... إلخ. فهي تحكي عن ماضيها بكل المشاعر والأحاسيس لتنتقل لنا الأحداث المعاشة في فترة الاحتلال الفرنسي ومعاناة الشعب الجزائري ونضال المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية وحياتها اليومية .

كما استعملت الحوار الداخلي أي المونولوج الداخلي. تقول الأديبة (زهور ونيسي) في مقدمة الرواية: "قد حاولت أن أربط بين الموقف الفني الروائي وأوجهه بكل صدق، وبين تقديم بعض تراث الثورة من خلال إشارات سليمة الهوية، واضحة المقصد قد لا تكون وافية ولكنها أكيدة بالقطع... وقد توضح لي بأن ثلاثة عناصر هي مرتكزها:

- الجذور، والأرضية التاريخية للحدث.

-الأشخاص الذين تواجدوا في هذه الأرضية التاريخية في غضون الحدث ذاته بصفتهم حقيقة وواقعا، وليس خيالا أو أسطورة.

-الصيغة، والأسلوب الذي يقدم به العمل للمجتمع"<sup>(1)</sup>.

"إن الكتابة التي تقوم على هذه المعطيات، وهذه الأسس تتميز بالإخلاص الثوري وبالجدية في الالتزام، وبالخبرات، والتجارب الفنية، والممارسات النضالية والروح العملية ولا شك أن هذه المذكرات قد قدمت عملا حيا لواقع معاصر معاش فكلمة وطن لها مذاق الرواية"<sup>(2)</sup>، فهي بقولها هذا تؤكد أن واقعها المعاش في فترة الثورة التحريرية ونضالاتها وبتجربتها الفنية تصنع به الشكل الجديد للرواية المتداخل مع سيرتها الذاتية، وأن هذا العمل ليس خيالا أو أسطورة بل حقيقة. كما أنها تقول: "قدمت هذا النص بصيغة الرواية... قد تمسكت بمقومات الفن الروائي، ولم أمسه بسوء وأن أكون قد غيرت كل شيء وجعلت: الشعب، الناس هما البطل، وأبرزت الثورة هي الموضوع"<sup>(3)</sup>.

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1979، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص ص 18/17.

(3) المصدر نفسه، ص 19.

إن الأدبية (ونيسي) ربطت بين الشكل الروائي وعناصره بسيرتها الذاتية فجعلت الثورة المجيدة هي الموضوع، واستعانت بالعناصر الفنية الروائية لتزين تجربتها وتعبر بكل إحساس ومشاعر وعواطف صادقة عن حياتها وحياة المرأة الجزائرية بصفة عامة والدور الذي قامت به كل المناضلات في الكفاح والجهاد من أجل تحرير الوطن وتحرير نفسها من كل القيود والضغوطات. كما أن (ونيسي) وظفت الوصف والحوار بين الشخصيات والحوار الداخلي (المونولوج) الذي كشف ما يدور في ذهنها من الأسرار والهموم ومدى المسؤولية التي تؤذيها اتجاه الوطن والإخلاص له.

سنوضح أهم عنصر فني الذي وظفته الساردة في بناء الرواية وهو:

#### عنوان الرواية:

العنوان هو مفتاح النص، فالقارئ يتعرف على محتوى النص من العنوان في أغلب الأحيان، أو العنوان يلفت انتباه القارئ فيحثه على قراءة النص (الرواية) ليتعرف على مضمونه ويفهم معانيه، للعنوان دور وأهمية كبيرة ودلالات شاسعة في عملية القراءة فهو يختزل النص .

إن عنوان رواية (ونيسي) (من يوميات مدرسة حرة) واضح من الوهلة الأولى له علاقة بمضمون الرواية، فكلمة يوميات جاءت "لتستجيب حاجة كاتبها إلى فحص الضمير، أو الاحتفاظ بذكريات يهددها الزمن والنسيان، أو تنفيس ثوره ضد ضغوط العائلة والمجتمع، أو توضيح مسألة غامضة، أو كشف قضية مطوية. وقد جعل منها بعض الكتاب مختبرا لتجريب أشكال جديدة في الكتابة"<sup>(1)</sup>.

فقد ذكرت الساردة دوافع لكتابة هذه المذكرات وسبب تسميتها رواية بدلا من مذكرات، وتخبّرنا عن حقائق للأحداث التي وقعت في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي بحيث ركزت على الثورة التحريرية، عاشت هذه الفترة كمناضلة أحيانا ومعلمة أحيانا

(1) لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 179.

أخرى في المدارس الحرة. سجلت الأحداث "حتى لا تجرفها عجلة النسيان ودوامه الأيام"<sup>(1)</sup> فقارئ الرواية (من يوميات مدرسة حرة) يتأكد من أن الساردة ما كتبه عبارة عن مذكرات فهي الشخصية البطلة معلمة حرة (مدرسة) استعانت بجل تقنيات الرواية، فهي تربط بين السيرة الذاتية وفن الرواية، فالملاحظ هو تطابق العنوان بالمحتوى الروائي، فدلالة العنوان توحى بتركيزها على وصف الحياة الشخصية ولكنها دمجتها بوصف العالم الخارجي فقد وصفت حياة النساء في زمنها ومعاناتهم.

-العنوان واضح وليس فيه غموض أو رموز غير مفهومة، فدلالة العنوان مرتبطة ومتعلقة بالسيرة الذاتية المؤلفة في مضمون الرواية فزادت الاهتمام والشوق لدى القارئ لمطالعتها والتعرف على الأحداث الواقعية من طرف الساردة الجزائرية (زهور ونيسي).

---

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 11.

### ثانيا - البعد الفني إبداعيا من حيث الأسلوب واللغة:

1- الأسلوب: اختارت (زهور ونيسي) الأسلوب الجديد في بناء الرواية إنه الشكل الجديد الذي مزجت فيه المذكرات بسيرتها الذاتية مع جنس أدبي راق للرواية، لتسرد الواقع الأليم الذي مرت به وما عاشه الشعب الجزائري فترة أحداث الثورة التحريرية والإضرابات هذا الحدث التاريخي الذي جعل الساردة تحترق في اختيار أسلوبها، فهي صرحت بذلك قائلة: "علام يقع اختياري، اختار أسلوب وصيغة التاريخ، وإبراز الشخصيات الماثلة في هذه المذكرات على حقيقتها... أو اختار أسلوب وصيغة حرية التصرف، وأتقيد بقيود شديدة فأضع حقائق العمل، والفعل، والزمان والمكان فقط، وأترك الأسماء -الحية -المستشهادة- للتاريخ وحده يعطي ويسجل ما قام به الجميع من أدوار أتون حرب التحرير، لأجل أننصل بالجزائر إلى ما هي عليه الآن؟"<sup>(1)</sup>. فهي تشابكت مع نفسها في حوار داخلي عنيف وشديد ومع ذلك خرجت بشكل جديد وأسلوب مميز وخاص بها واضح وبسيط وسهل العبارات، فهي تسرد الأحداث بتقنية استرجاع واستباق الزمن بطريقة رائعة تجعلها متحركة في السرد بين الماضي والحاضر والمستقبل، كما أنها استعانت بالوصف والحوار والحوار الداخلي (المونولوج)، وصوت الضمير المتكلم (أنا) يبدو واضحا وبارزا في الرواية مثلا: "فها أنا أبشر هذه العملية دون رغبة مني..."<sup>(2)</sup> "وابتسمت وأنا أرد التحية..."<sup>(3)</sup> "كلا أنا أستخلف المُدرة فقط!!"<sup>(4)</sup>...، فالملاحظ صوت ضمير المتكلم ظاهر ومتكرر بشكل كبير في الرواية فالذات الساردة هي ترجمة لسيرتها. فهي تشبه الرسام الفنان حين يرسم لوحة فنية رائعة وذات جمال جذاب مزينة بكل الأشكال والرسومات بجميع الألوان الزاهية والمشرقة بكل إحساس ومشاعر صداقة يعبر

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص12.

(2) المصدر نفسه، ص21.

(3) المصدر نفسه، ص22.

(4) المصدر نفسه، ص23.

ما بنفسه. فالساردة (زهور ونيسي) نوعت في أسلوب الرواية فقد تميز بتقنية المذكرات واليوميات تحمّل ذكريات ماضيها وتحديها وتجاوزها الظروف الصعبة والقاسية مع أهلها وصديقاتها وكل أهل الحي الذي تسكن فيه، فسردها للأحداث بين الزمن الماضي والحاضر كان متماسكاً ومتكافئاً فقد استطاعت أن تربط بين الزمنين، نجدها تسرد الأحداث التي تعرضت لها في شبابها وتعود إلى الماضي في مواقف مشابهة في مرحلة طفولتها. وهذا يظهر مثلاً: عندما استولى الفدائيين الجزائريين على ثكنة العدو، قرر مدير المدرسة تنظيم حفل مع المعلمين والمعلمات والاستعداد له جيداً، فتذكرت الساردة (المعلمة) أيام الطفولة بحث تقول: "ورجعت بي الذاكرة أيام الطفولة... كانت المناسبة حفلاً أيضاً"<sup>(1)</sup>، وكذلك موقف آخر معها فتذكرت بقولها: "تقهقرت إلى الوراء إلى سنوات طفولتي... وجدت نفسي تذكر نفسي، تنتقل إلى ذكريات مرحلة أخرى من حياة ماضية... كان عمري وقتها ثمان سنوات"<sup>(2)</sup>.

وبهذا نلاحظ أن الساردة خلال سردها الأحداث تتوقف وتستذكر ماضي طفولتها "إن استدعاء الذكريات والاحتماء بأحداث الماضي، إيقاع متميز في الرواية النسائية يتدخل فيه الماضي من أجل إضاءة المستقبل"<sup>(3)</sup>، كما أنها أبدعت في توظيف الوصف وأحسنّت إظهاره فزاد النص قيمة وجمال في تصوير الأحداث ونجد هذا التصوير في مواضيع عديدة منها: "كان الشتاء يطالعنا مع النسيمات الباردة ومع رائحة المطر، والسماء الرمادية كانت تعكس ما في صدور الناس... رسمت طيراً جميلاً... ولونت أجنحته فأصبح ذهبياً.. غير متحرك فوق اللوح الخشبي المشقق..."<sup>(4)</sup>. فالفقار لهذا التصوير يستطيع أن يتخيل ويعيش مع هذا الوضع المصور بشكل رائع ودقيق وكذلك وصف آخر لصديقتها عائشة

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 37.

(2) المصدر نفسه، ص 72 - 73.

(3) الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، د ط، الجزائر، 2012، ص 246.

(4) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 21.

فهي تقول عنها: "كانت عائشة طويلة هيفاء... أبدو بجانبها كالعصفورة بجانب نعامة، حساسة رقيقة، تعيش على العاطفة فهي غذائها الأساسي كلمة واحدة تجعلها أسعد الناس، وأخرى تجعلها أشقى الناس... خضرة عينيها الواسعتين تجعلك تسبح في عالم من الآمال الحلوة، والدنيا الجميلة الطيبة..."<sup>(1)</sup>، ووصف آخر: "وها هو... علم الجزائر... يرتفع بين يديه.. وحمرة الهلال تبدو وكأنها جمرة من لهب، ميزها قلبي قبل عيني الدامعتين.. من الفرحة..."<sup>(2)</sup>، إن التعبير فيه حرارة المشاعر والأمل بالنصر المتعلقة بعواطف الساردة لحظة سعادتها وفرحتها المتفائلة باستقلال البلاد، حبها وإخلاصها ظاهرة بقوة وشدة في تعبيرها أما بالنسبة للحوار الداخلي (المونولوج) للساردة نجد: "فان الحوار بيني وبين نفسي كان عنيفا وقاسيا فقد وضعني بين نارين.."<sup>(3)</sup> "وأحدث داخل نفسي.. كارثة والله كارثة، أن نلغي المسرحية التي تدربت عليها البنات لنعد أخرى... فكاهية يريها الرجل..."<sup>(4)</sup>. وتكرر الحوار الداخلي في الرواية، إنه يوضح ما تشعر به الساردة ويغوص في ذهنها من أفكار ومشاريع وأيضاً الهموم التي سببت لها الحيرة والقلق الدائم فهي صريحة وصادقة بمشاعرهما وما يشغل بالها وما يجول في ذهنها مثلاً: "وماذا لو أمرونا بالوقوف... قلتها في نفسي... وأنا أتمنى أن لا يحصل الجواب، على ذلك... هاربة كانت نفسي من الإجابة..."<sup>(5)</sup>.

وفقت الساردة (زهور ونيسي) خلال سردها الأحداث الواقعية في حياتها ومعاناة الشعب الجزائري، اعتمدت على أسلوب المذكرات للسيرة الذاتية لها في رواية ثورية أظهرت مهارة إبداعها في الكتابة من خلال هذا المزج.

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، 45.

(2) المصدر نفسه، ص 130.

(3) المصدر نفسه، ص 12.

(4) المصدر نفسه، ص 36.

(5) المصدر نفسه، ص 93.

واستطاعت الربط بين أحداث وقعت لها ومشاركة شخصيات أخرى مهمة في النضال والجهاد معها داخل حي وبيئة تجمعهم بحيث سارت الأحداث في زمن متتالي ومتسلسل كما وقعت مع إتقانها وحرصها الشديد على العناصر الفنية الروائية المطلوبة في جنس الرواية.

## 2- اللغة:

إن اللغة هي النسيج الذي يصنع به السارد روايته، ويصوغ فيها أفكاره، ويظهر بها إبداعه وخصوصيته، ويحكي بها تجربته وخبرته الفنية وعواطفه الشخصية، ويمارس بها مهنته في التأليف والكتابة، فاللغة هي الحوار المتصل بين الناس ويفهمها الجميع.

فلغة رواية (من يوميات مدرسة حرة) جاءت سهلة وبسيطة يفهمها أكثر المواطن الجزائري لأنها بها عبارات باللهجة العامية (الدارجة) وكذلك الألفاظ المفرنسة بسبب محاولة الاحتلال الفرنسي القضاء على مقومات الشعب الجزائري منها الدين واللغة العربية لجأت الساردة في هذه الرواية إلى اللغة التي كانت تستعمل وتتداول في تلك الفترة، وما زالت تمارس إلى حد اليوم، فهي لغة ذات عبارات سهلة، وتراكيب الجمل واضحة ومفهومة في السرد والوصف والحوار، فالساردة لم تأتي بالعبارات الصعبة والملتوية ولا الكلمات الغامضة والمبهمة فمشاعرها وأحاسيسها ظاهرة ومتدفقة في هذه اللغة البسيطة بحيث نلمس الصفاء والنقاء في تعبيرها مثلا: "يدهشني في الحياة أننا نعيشها بحياء وتواضع إذا حالفنا اليأس والخوف، وبكبرياء وتعسف إذا حالفنا الأمل... أو رحل عنا الخوف..."<sup>(1)</sup>، في عبارتها نلاحظ الصراحة وعدم تكلف والمبالغة. وذلك نجد قولها:

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص28.

"ومن خلال مدرسة صغيرة متواضعة البناء... وتلميذات فقيرات في حي شعبي حقير... وسكان بسطاء أميين... وحياة محرومة جافة، لم أكن أتصور أنني سأعرف من الحياة أسمى معانيها... وأروع قيمها، وأعلى مثلها ممثلة..."<sup>(1)</sup>.

"في تضحية الأم لتعليم ابنها وصمود أب لتعليم ابنته أمام ضغوط الفكر المتخلف... وفي معلم يعطي ويعطي دون أن يسأل عن النتيجة... وكأن العطاء هدف في حد ذاته... وليس وسيلة إلى تلك الحياة التي لا بد أنها جميلة جدا..."<sup>(2)</sup>.

نلاحظ البساطة في السرد وبالتالي سهولة ووضوح في اللغة، سلامة وصحة الألفاظ لأن سرد الأحداث من نتاج الواقع.

- أشارت الساردة إلى بعض الألفاظ المفرنسة في الرواية دليل على وجود قوة المستعمر وتأثيره في اللغة نجد مثلا: "الراديو"<sup>(3)</sup>، "الميكروفون"<sup>(4)</sup>، "ميسو، بون كوراج..."<sup>(5)</sup> وغيرها من الألفاظ.

- استخدمت الساردة على العموم اللغة العربية الفصحى مع اللغة العامية الدارجة مثال على اللغة العربية الفصحى نجد قولها: "إذا حدث وحاول أحد المساجين، أن ينشط داخل الآخرين بمحو أميتهم، أو توعيتهم في موضوع من الموضوعات كان جزاء الجميع حلق الشعر، والضرب، والانبطاح تحت حرارة الشمس، أو في صقيع البرد... وكم استشهد الرجال نتيجة ذلك..."<sup>(6)</sup>، وهكذا في سرد الرواية، أما بالنسبة للغة العامية الدارجة التي لا يفهمها المثقف الفصيح ويجد صعوبة في استيعابها وهضمها، ويمكن أن تسبب الخلل في ربط وإيضاح الفكرة، ومع ذلك استعملتها الساردة للمحافظة على اللهجة العامية الدارجة

(1) المصدر نفسه، ص30.

(2) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص30.

(3) المصدر نفسه، ص33.

(4) المصدر نفسه، ص38.

(5) المصدر نفسه، ص68.

(6) المصدر نفسه، ص57 - 58.

المنتشرة في الجزائر والمفهومة بشكل واضح، وتساعد في نشرها، لتثبت وجودها وهوية شخصيتها باللغة المعبرة في روايتها، وتصل إلى الهدف أو الغاية التي تريدها. ومن أمثلة على اللغة العامية الدارجة نجد حوار بين الأم وابنها خالد وهي تقول له: "اسكت يا خالد غمة تغمك..."<sup>(1)</sup>، وأيضا نجد: "قالت عائشة ذلك وهي تفرقر بالضحك..."<sup>(2)</sup>، وعبارة أخرى: "شوف يا خويا"<sup>(3)</sup>، وكذلك حوار بين أخت الساردة وابنها بحيث تقول له: "هم يضحك وهم بيكي..."<sup>(4)</sup>، تظهر أغلب اللغة العامية الدارجة في الحوار بين الشخصيات، وهذا دليل على استعمالهم هذه اللغة بكثرة، أو بالأحرى أصبحت اللغة الدارجة يتحدث بها الشعب الجزائري بالفطرة ويفهمها ويستخدمها للتكلم بها وحتى للمشاركة في النتائج الأدبي والعروض المسرحية وغيرها.

والأهم في خصائص الكتابة النسوية حضور صوت المتكلم (أنا) الذي أشرنا إليه سابقا، فبدوره الفاعل الأساسي في روايتها، "فهو يثبت حضور خصوصية في لغة الكتابة عند الساردة"<sup>(5)</sup>. كما أنها لم تنس الضمائر الأخرى، فقد أعطت لها حظا في الرواية بحيث نجد ضمير المتكلم (أنا) هو الغالب وتأتي الضمائر الأخرى مثلا: تتحدث عن سي إبراهيم بقولها "وهو يمسح المطر من على شعره الأشقر"<sup>(6)</sup> وكذلك مثال آخر: "فهي معززة مكرمة"<sup>(7)</sup> بالإضافة أن الساردة استعانت بالمحسنات البديعية كالطباق... الخ.

وكذلك التعبيرات المجازية ولم تفرط في ذلك كون الموضوع واقعي وليس خيالي. بما أن الأحداث الواقعة في الرواية هي حقيقية مرت بها الساردة في حياتها، لجأت في

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 60.

(2) المصدر نفسه، ص 69.

(3) المصدر نفسه، ص 78.

(4) المصدر نفسه، ص 86.

(5) ينظر، رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة، ص 92.

(6) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 89.

(7) المصدر نفسه، ص 109.

روايتها إلى الأسلوب البسيط واللغة السهلة. "لهذا نرى أن الساردة تأتي مرة على التاريخ لتسجل وقائعه وتارة تميل إلى الفن، فاللغة هي مجهود فكري يعايش الحدث ويصوره، ويجسده، ويعطيه بعدا جماليا"<sup>(1)</sup> وبهذا فهي تعطي لرواية إشراقة لأن موضوعها يهم كل مواطن محب وغيور على وطنه، فالقارئ ينجذب ويتفاعل مع الواقع الثوري، لان الثورة حدث هام في تاريخ الجزائر، وهي بدورها كمناضلة وكاتبة يحق أن تعتر وتفتخر كونها امرأة جزائرية مشاركة في الصوت النسائي المجاهد بالسلاح والقلم قد استغلت موهبتها وخبرتها في الفن والإبداع ونسجت من أحداث الواقع هذه الرواية وأثبتت وجودها بأنها ذات فاعلة، وظهور خصوصيتها في اللغة والأسلوب وأبدعت في كتاباتها الأدبية الفنية وخير دليل الرواية التي تناولناها في دراستنا للبحث ففيها تمسكت بمقومات الفن والجنس الروائي ومبادئه. وتجدر بنا الإشارة إلى أن الساردة لم تستند على الحكمة لأنها اعتمدت على أسلوب المذكرات، "فقدت الرواية في تقسيمها أو في التركيز على فصولها بعضا من حيوية التركيب، أو التشكيل الفني، وليس من السهل أن تكون المواقف الحقيقية في المذكرات متماسكة إلى أن تكون وحدة متكاملة تؤدي في مستواها ..مسؤولية الصراع الروائي"<sup>(2)</sup>.

(1) أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص، 96.

(2) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص97.

### ثالثا - الجانب الفني للشخصيات في الرواية:

"تعد الشخصية عنصرا هاما من عناصر بناء الرواية، ومن الصعوبة بمكان فصل هذا العنصر عن غيره، فهو يرتبط بالحدث، ويجسم الفكرة التي تنطق بها الرواية وعن طريق تصرفات الشخصيات وعلاقتها المتشابكة تنمو الأحداث، كما أن الحدث بدوره يؤثر في الشخصيات ومن ثمة تكتسي أهميتها في العمل الروائي"<sup>(1)</sup>، للشخصيات دور هام في تسلسل الأحداث، بل هي المحرك الأساسي في نشاط الأحداث داخل الرواية، ولكل شخصية دور تقوم به، بحيث تقسم الشخصيات حسب الأدوار التي تقوم بها في تسلسل أحداث الرواية، وتكون منسجمة ومتكاملة في بناء وربط أحداث المشوقة الروائية، وتعتبر الشخصية (المحورية) البطل الرئيسي، الموجه عليه الأضواء بشكل كبير وما يؤديه من أفعال وأقوال تحمل دلالات ورسائل ذات أهداف معينة، كما أنه يحمل صفات ومميزات عالية وسمات رائعة وراقية فعالة تجذب القارئ، فالشخصية الرئيسية تكون مختلفة بعض الشيء في جوانب معينة ومميزة عن الشخصيات الثانوية فبدوره الذي يقوم به بلغت انتباه القارئ مما يجعله يركز على تحركاته وبالنسبة للشخصيات الثانوية نعتبرها ذات أهمية كبيرة في تطور الأحداث ومشاركتها الفعالة في تدعيم الشخصية الرئيسية والوقوف معها في أبرز المواقف فلا يمكن تصوير شخصية واحدة في سرد أحداث يتم تصنيف الشخصيات حسب أهمية الأدوار وتلاؤم الشخصية مع الدور الذي يقوم به وهكذا يحسن السارد اختيار الشخصيات التي تمثل وتسير أحداث عمله الروائي وما يتعلق بروايتها (من يوميات مدرسة حرة) نجد أن السارد هي الشخصية الرئيسية (المعلمة) فهي تسرد حكاية ابتدائها مهنة التدريس في المدرسة الحرة وكذلك مشاركتها في الكفاح ضد المستعمر ومدى علاقتها بالشخصيات الأخرى وقوة تأثيرهم في واقع الأحداث المعاشة وإبراز أهمية أدوارهم، كما تظهر قوة تعاونهم وتماسكهم بالقيم ومبادئ الدين الإسلامي واشتراكهم في

(1) مفقود صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، ص 209.

تحقيق النصر والاستقلال ونشر العلم والمعرفة وتوعية الشعب بكل الطرق المتاحة تأتي على تصنيف الشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية.

### 1- الشخصية الرئيسية:

تناولت الرواية الشخصية الرئيسية (البطلة) هي "المعلمة" تعيش الحدث بدءاً من دخول المدرسة الحرة ومعايشها للواقع النضالي سرا وجهراً، سرا عن طريق التنظيم في جبهة التحرير وجهراً بالعمل الجدي والسلوك الذي يمثل شخصية المناضل ولهذا استطاعت أن تسير في دورها فالحفلة... وما كان لها من ردود الفعل، بسبب ما قامت به تلك التي كانت مهياً لتكون مناضلة منذ صغرها<sup>(1)</sup> تبدو لنا المعلمة شخصية ضعيفة لم تستطع التدريس ويملكها شعور بالخوف الدائم والحيرة والقلق وفي الوقت نفسه تشعر بالأمل والتفاؤل "ويسكن الأمل في ركن قصي من النفس خائفاً متردداً خجولاً الأمل في أمور كثيرة لم أستطيع تجسيدها بدقة، رغم أنني ذكرت للرجل المفتش إحداها، وهي مواصلة الدراسة"<sup>(2)</sup>، أرادت المعلمة إكمال دراستها لأنها متحصلة على شهادة الابتدائي فقط فهي ترى "أن الأمل يقوى النفس ويضعف بضعفها... هو سلاح صغير يصبح فاعلاً كلما كان حامله ذا فعالية، وخجولاً متردداً... وتعترف بأنها خجولة مترددة تحسب لكل خطوة حسابها وتتحاشي الوقوع في الاصطدامات"<sup>(3)</sup>، كما أنها تشعر بالخوف إلا أن هذه الشخصية (المعلمة) أثبتت جدارتها ونالت إعجاب المفتش لحظة استخلافها المعلمة المريضة وأمرها بمداومة مهنة التدريس كما أنها مطالبة بالواجب الذي يجب أن تتحمل كل مسؤولية خاصة في الظروف الصعبة فهي تقول: "قوة بداخلي تدفعني لعدم الرفض قوة بداخلي تشعرني أن ما سأقوم به هو الواجب والواجب الذي لا هروب منه"<sup>(4)</sup>

(1) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 115.

(2) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 27.

(3) المصدر نفسه، ص 27.

(4) المصدر نفسه، ص 25.

فالشخصية البطلة (البطلة) تربت على مبادئ الدين والمحافظة على القيم الوطنية وعلى اللغة العربية تلقت العلم في المدارس الحرة وشاركت في تأدية نشيد الوطني في احدي الحفلات وهي تبلغ من العمر سبعة سنوات بحيث وضع اسمها في قائمة المقبوض عليهم من طرف القسم والشرطة الاستعمارية، يتضح لنا أنّها "واعية واثقة بما تقوم به من دور على الرغم من أنّها لم تتجاوز من العمر عشرين عاما ولم يقف دورها النضالي عند حدود القول النظري بل كان التطبيق هو الذي يوسع دائرة النضال"<sup>(1)</sup>، فهي تتميز بالعديد من الصفات التي أهلتها للتفوق ونيل ثقة الناس وكثرة المحبين حولها، وتتجسد هذه الصفات في كونها مثقفة ذات وعي سياسي تعمل على إثراء معارفها الفكرية والثورية فهي "تتباها بقراءتها صحيفة (البصائر)"<sup>(2)</sup>، وعلى قدر مرتفع من الطموح العالي والتفكير الايجابي بالإضافة إلى أنّها كانت مشاركة ومناضلة مع جيش التحرير الوطني، فالشخصية الروائية نامية مثلما قالها أحد الدارسين، بحيث جعلت البطلة الرئيسية فعالة ذات عزم وقوة إرادة مشاركة في تقدم الوطن والعمل على مساعدة إخوانها في استرجاع الشعب حقه في الحرية تؤدي دورها بإخلاص وجرأة وثبات في الفكر التثقيفي والثوري النضالي "استطاعت أن تجسد بشخصياتها بطلة لرواية فنية"<sup>(3)</sup>.

"إذن البطل الرئيسي هو شخص عادي ركز الكاتب فيه وعليه كل مشاعر المواطن وليس مثلا أعلى ولا نموذجا خارقا تتجسد فيه فكرة أو مبدأ عام وإنما هو إنسان واقعي فيه كل ما في الواقع من مأساة وحرارة وصراحة سواء كان هذا البطل صغيرا أو كبيرا رجلا أو امرأة... الخ"<sup>(4)</sup>.

(1) أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، ص 93.

(2) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 24.

(3) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 117.

(4) أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط5، الجزائر، 2007، ص 57-58-

2- الشخصيات الثانوية: تلعب الشخصيات الثانوية دور كبير في تطور وتنمية الأحداث الواقعية التي جمعتهم في العمل النضالي ومساندة بطبيعة الحال الشخصية الرئيسية فلولاهم ما اكتسبت ثقتها بنفسها وشجاعته في تحدي الصعوبات والعوائق الشديدة والوقوف معها في أصعب المحن حرصت الساردة على ذكر فضل الوالدين في حياتها الشخصية اليومية ومدى تمسكها بمبادئ الدين الإسلامي والحرص الشديد على تربية أولادهم على القيم النبيلة والأعمال الصالحة وتثقيفهم وتوعيتهم بنشر بذر الخير ومساعدة المحتاجين ويتجلى ذلك في تعاملهم مع أولادهم من خلال سردها للأحداث في مواقف عديدة.

وما يشد الانتباه كما ذكرنا سابقا تمسكهم بالدين بحيث تقول على والدها بأنه "يحمل شعار الرضا ومؤمن بمشيئته الله"<sup>(1)</sup>، وأيضا تقول "لم أتبين منه إلا: لا حول ولا قوة إلا بالله... اللهم عفوك... استغفر الله العظيم"<sup>(2)</sup>، يطلب المغفرة ساعة ندمه وإقلاعه عن الذنب الذي ارتكبه في حق نفسه، ومن عاداته يحمل الأوراق المكتوبة باللغة العربية ويحاول قراءتها هو وأولاده وإذا وجد الأوراق من المصحف الشريف، كان يغضب ويسب ويلعن حينذاك تضعها أمي داخل المصحف الموجود دائما بالبيت"<sup>(3)</sup>، يتبين لنا أنها لا تنكر فضل والديها ودرجة المحبة لهما وتأتي الشخصيات الأخرى بارزة كذلك في إعطائها النصح وتوجيهها إلى الصواب، مثلا الرجل المفتش ومدير المدرسة بكلامهما حفزاها بأن تصبح معلمة ناجحة ومتميزة ومثال على قولهما: "لكن السيد المدير أعاد على مسمعي بعض ما قال الرجل المحترم المفرط الجدية"<sup>(4)</sup>.

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص76.

(2) المصدر نفسه، ص80.

(3) المصدر نفسه، ص25.

(4) المصدر نفسه، ص24.

"أمانينا الصغيرة يجب أن تصبر أمام مبدأ المحافظة على اللغة العربية والقيم الوطنية، ثم أنه ليس هناك مجال لإتمام التعليم اليوم... الظروف تحتم علينا أن لا نبخل بما تعلمناه... ومن يعرف سورة أو آية أو أي كلمة يجب أن لا نبخل بتعليمها للآخرين... أمام تحديات الاستعمار في عملياته لطمس معالم الجزائر العربية المسلمة..."<sup>(1)</sup>.

وهكذا نرى مدى التأثير بكلامهما في نفسيتهما وزرعا فيها الحماسة والشجاعة للشروع في العمل وكذلك من الشخصيات الثانوية الشخصية المتميزة صديقتها رفيقة دربها (عائشة) خاضت معها كل التجارب فالساردة تحكي عنها منذ بداية الرواية حتى النهاية، كما أن لاسم الشخصية دلالات ما يعطي انسجام وتكامل مع تقنيات الفنية الروائية فمثلا نجد الساردة تقول عن (عائشة)"، لأنها تحمل اسم (عائشة) وتريد أن يكون اسما على مسمى"<sup>(2)</sup>، وكذلك شخصية (باية)، (لويزة) كانتا معلمتان معها وشخصية (صفية) كذلك "كانت من ذلك النوع من المناضلات الذي يتصور أن على كاهله يقع كل شيء فكانت سواء وهي تدرس في بداية الثورة بالمدرسة أو بعدها وهي تدرس الخياطة والتدبير في أحد مراكز الحي... كانت تبذل كل ما في جهدها لتقوم بكل ما يوكل إليها من عمليات اجتماعية أو فدائية..."<sup>(3)</sup>.

وكذلك ذكرت أختها وأولادها وعمتها وغيرهن من الشخصيات النسائية اللواتي كان لهن الدور المهم في تطور الأحداث الواقعية استطاعت الساردة أن تصور الشخصيات وتصف حالتهم الاجتماعية وأوضاعهم المادية وشعورهم النفسي المعنوي فهي لم تفصل الشخصيات عن بيئتهم التي يعيشون فيها والظروف المحيطة بهم.

والملاحظة أن الساردة ركزت على دور المرأة الجزائرية الفعال في النضال الثوري والعمل الفدائي فترة الحرب التحريرية فقد جمعهم كفريق واحد مشارك في الجهاد

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة ، ص24.

(2) المصدر نفسه، ص59.

(3) المصدر نفسه، ص84.

والكفاح لأجل الاستقلال ونيل الحرية "كما أنّها لم تنتكر دور الرجل الذي كان الهدف في المقاومة والثورة"<sup>(1)</sup>.

وجد مثلا شخصية (سي إبراهيم) الذي ترك زوجته وأولاده من أجل العمل في فدى تحرير الوطن وهو همه الوحيد، بحيث يقول وهو يجيب على سؤال زوجته قال: "نعم إنه لا يكفيني نهار أو ليل"<sup>(2)</sup> وقته كله عمل ليبري الجزائر مستقلة وكذلك (مصطفى) أخو (عائشة) وزملائه الذين "استشهدوا بتنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة"<sup>4</sup> وغيرهم من ضحايا الإضرابات والمظاهرات.

---

(1) أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، ص 121.

(2) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 95.

#### رابعاً: أهم القضايا الاجتماعية

استطاعت الساردة زهور ونيسي تصوير الواقع والتعبير عن معاناة الشعب الجزائري وعن الآلام التي مر بها والمشاكل التي واجهته منها الاجتماعية والاقتصادية... الخ.

كل ذلك جسده في عملها الروائي فنيا ومثلت المرأة النموذج الحي للوطنية الجزائرية وتحديها الصعوبات ومن بين المشاكل التي كانت تعيشها المرأة الجزائرية الفقر والعمل الشاق والاحتياج والحرمان وغيرها.

#### 1- قضية العمل والأمل للتغلب على العدو المستعمر (الحرب):

الإنسان الذي يعيش بلا عمل أي يستمر بالحياة النعيمة... بالعمل يستطيع توفير لقمة العيش وإذا كانت الأوضاع حوله مزرية وقاسية يمر بأصعب مرحلة في حياته ألا وهي الفقر هذا ما لحق بالشعب الجزائري جراء الاحتلال الفرنسي، فقد واجه أنواع القهر والظلم، الفقر والمرض والجوع وغيرها من الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... الخ، القاسية لذا نرى الساردة تذكر ذلك وتقول عن التلميذات "كانت معظمهن فقيرات... ينتعلن أحذية بالية ويلبسن ملابس حال لونها من الغسيل... وقد توردت خدودهن واحمرت أنوفهن، وتقلصت أصابعهن على الأفلام في حالة من يعاني البرد وخوفاً مبهماً أكثر من الدفاء والطمأنينة"<sup>(1)</sup>.

تصوير الساردة لذلك الواقع الأليم دليل على شدة المعاناة ونراه أيضاً تقول: " أن عائلتها مكونة من ثمانية أفراد... تسكن في دار كبيرة تحوي جيراناً كثيرين عائلات بحيث تحتل كل عائلة جناحاً يصغر ويكبر بقدر ماديات تلك الأسرة أما بالنسبة لعائلتها تحتل غرفتين وشبه مطبخ"<sup>(2)</sup>، وتقول أن الشعب "يعيش أقصى حالات اليأس والقنوط"<sup>(3)</sup>

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 24.

(2) المصدر نفسه، ص 73.

(3) المصدر نفسه، ص 117.

وذلك من الفقر والمرض والبؤس... كما رأينا العمل ضروري للرجل والمرأة فكلاهما يتحمل مسؤولية عيشه بالمشاركة والتعاون في العمل يسدان ثغرة الاحتياج ومتطلبات ومستلزمات الحياة، في أشد وأصعب الظروف الكل يعمل كبير وصغير رجل ومرأة، شيخ وعجوز نجد الساردة تصف تلك الحالات بقولها "إنهم ذلك العامل البسيط الذي يشقى من أجل لقمة عيش لعائلة كبيرة... ذلك الصبي الصغير الذي يسوق عربة المعدنوس والحميصة، ذلك الشيخ الذي أنهد كاهله على أرصفة المرسي بأحمال ثقيلة أثقل من الشيخوخة المريضة..."

تلك العجوز التي تظل ملازمة رصيف المحطة لتبيع "كسرة" كثيرا ما تكون جائعة لها ذلك الفلاح العجوز الذي ترك في قريته، جنث أبناءه الشباب وأسرته تحت أنقاض بيته المحروق وجاء ليدفن ذكريات مشتتة في كوخ من القصدير"<sup>(1)</sup>، ونذكر تلك المرأة المعززة المكرمة في بيتها مع زوجها وأولادها الخمسة وكان زوجها يفتخر بذلك في نظره" النساء عندما يقطن معظم الأوقات خارج البيوت أنهن (هاملات) ويبدو بعد موته ان الشارع سيثبع منها وتصبح من (الهاملات) رغم أنها... فالبطون بطون الصغار عندما تجوع لا يصمد أما مما حجاب ولا تقليد ولا عز مزيف"<sup>(2)</sup>، هكذا نرى أن النساء خرجن للعمل بسبب ظلم العدو الاستعماري في حق أزواجهن وآبائهن فقد قتلوا وسجنوا من طرفهم وشاع الضياع والخوف والهلع في أنحاء الوطن وتعرضت أغلب العائلات الجزائرية لتشرذم وفكك الأسري وضائق الفقر والمرض وطعم المعاناة القاسية، الساردة لمحت في الرواية للعديد من العائلات البائسة حالها من شدة وحشية وعنف الاستعمار الفرنسي وظلمه.

نرى تلك التضحية والشجاعة عند الرجال في سبيل الوطن فقد تجمعوا والتحقوا بجهة التحرير مساندة كل الثوار والفدائيين في الجبال لحمل السلاح والعمل على تحرير

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص101.

(2) المصدر نفسه، ص109.

البلاد واسترجاع الكرامة والعزة، والمرأة الجزائرية لم تتحمل وتصمد أمام فقر وجوع ومرض أولادها أو أخوتها الصغار فخرجت للعمل لتوفر طعامهم وتتكفل باحتياجاتهم وترعاهم والصبي خرج للعمل بحيث تقول الساردة "الصبي النحيل وراء عربة الكاوكاو المتهرئة.. ولا تلك الفتاة الحافية وهي تجمع ما ألقي من الخضار المعطوبة في سلتها"<sup>(1)</sup> لحق بأبناء الجزائر أشد معاناة الفقر والاحتياج والحرمان وبالأخص حنان الأمهات وعطف الآباء فأثر الحرب المدمرة ظاهرة على أفعالهم وأقوالهم.

بالرغم من ذلك ظل الشعب الجزائري "متماسكا يمارس الحياة بكل تناقضاتها"<sup>(2)</sup> يجمعهم هدف واحد هو الاستقلال فكلهم يد واحدة وقلب واحد لمحاربة العدو وإخراجه والدليل على ذلك توحدهم في الإضراب وخروجهم في المظاهرات أملا في النصر والحرية فالساردة تقول: "تلك العجوز التي آراها في قارعة الطريق... والسيارة تتمهل كانت تقول ذلك... أنا معكم... أنا أنتم، رغم شيخوختي... وعجزي... وجهلي أيضا... كانت تقول ذلك والمكنسة تنفض غبارا من محل التاجر الأجنبي الضخم... كانت تنفض معها الحياة كلها فهي لا تساوي شيئا أبداً ونحن على هذا الوضع لا تساوي شيئا أبداً وشباب يموتون وعجائز يخلدون... ويخلدون لينفضوا كل مرة غبار الحياة..."<sup>(3)</sup>.

## 2- قضية إنجاب البنات وتعليمها:

من العادات السيئة داخل المجتمعات أن ينظر الإناث نظرة احتقار وظلم وذلك لتوارثه الاعتقاد الساذج وتتبعه العادات والتقاليد المتخلفة منذ العصر الجاهلي وحتى بعد مجيء الإسلام الذي كرم المرأة وأعطاه حقوقها إلا أن المجتمعات لا تزال تظلمها وتنقص من شأنها وتسلب حريتها في جميع تحركاتها.

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 71.

(2) المصدر نفسه، ص 109.

(3) المصدر نفسه، ص 120.

فالعائلة التي ترزق ببنت تسقط في نظر المجتمع لدرجة أن الأب بدلا من أن يفرح لأنهن رزق بمولود يخجل ويتهرب من أعين الناس ولا يريد رأيتهم وكأنه ارتكب معصية كبيرة أو أقدم على ذنب عظيم في حياته وقد جاء في القرآن الكريم في سورة النحل الآية 58-59 عن هذه القضية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَافٍ﴾ [سورة النحل الآية، 58] ﴿يَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [سورة النحل الآية، 59].

هذا من الجهل السائد في عقول الآباء وتخلف المجتمعات المتوارث فقد أشارت إليه الساردة في عملها الروائي وقالت: "ودخلت الفصل لم تنتبه إلى واحدة منهن، فقد كانت أنظارهن جميعا، نحور زميلة لهن تغطي وجهها بيديها وتشهق... كانت تبكي بحرقة ودهشت للحظة ثم اقتربت لأسألها"<sup>(1)</sup>.

"نعم... ما بك ربيعة؟

قالت دون أن ترفع يديها عن عينيها:

- أمي، يا سيدتي...

- ماذا بها أمك أيضا؟

- وضعت بنتا...

- مبروك عليكم... ألهذا تبكين؟

- ولكنها البنت السادسة...

- السادسة وماذا يعني ذلك... وحى العاشرة إنها مشيئة الله...

- ولكن أبي أصر على أن أمي، هي التي لا تريد أن تتجب الذكور

- أبوك قال ذلك، يبدو أنه غير عاقل.

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص 72.

- لقد غيرها بجارتنا، حيث الذكور عندها أكثر من الإناث...

- ولكنه أمر لاحق لنا في اختياره.. بنت... ولد.. هذا أمر لا دخل لنا فيه<sup>(1)</sup>.

نلاحظ من خلال هذا الحوار أن المرأة لا تزال تعاني عندما ترزق بالأنثى وخوفها الشديد من زوجها فهي تنتظر من البطن التي تحملها أن تكون ذكر، أو يقع عليها سخط من زوجها وينفذ تهديده بالطلاق أو يعيد الزواج، ويظهر لنا أن الساردة (البطلة) مرت بالمرحلة نفسها وعانت عائلتها قضية إنجاب البنات ونلاحظ أن أبو الساردة مقتنع بقضاء الله، إلا أن عمتها كانت تعمل على إشعال نيران الفتنة بين أمها وأبيها بكلامها الجارح وتحاول تزويج أخيها في رأيها سوف يرزق بالذكر من الزوجة الثانية هنا يتضح الجهل بعينه وغيرتها من أخيها لعطف وشدة حبه لبناته.

المرأة أحيانا تحتقر نفسها كونها أنثى وليست ذكر بسبب عجزها وسلب حريتها فهي لا تستطيع القيام بكل ما تريده، وذلك لأنها تعرضت للتذليل والإهانة من طرف هيمنة وسلطة الأبوية واعتقادات المجتمع السخيفة بحقها، وبالطبع لم يبق الحال على وضعه بل لجأت المرأة إلى الكثير من السبل لتنتصر وتعتر وتفتخر كونها أنثى ومن بين سبل النجاح والنجاة نجد التعلم والتعليم لإثبات ذاتها وحضورها وإبراز دورها ومدى أهميتها في المجتمع وأنها فرد نافع وقادر على تحمل المسؤولية ومواجهة الأعباء الشاقة في الحياة وأصبحت تجتهد لتخرط في الأعمال السياسية والاجتماعية والاقتصادية... الخ مثلها مثل الرجل.

فقد فتح لها التعليم باب السعادة وتقوية شخصيتها، كما أنه تفاؤل كبير أن تمكنت البنت بالالتحاق بالمدارس وأخذ العلم والمعرفة منها فنجد الساردة تقول على لسان أبيها "البنت لا خوف عليها وقد بدأت تتعلم..."<sup>(2)</sup>.

(1) ونيسي زهور: من يوميات مدرسة حرة، ص72.

(2) المصدر نفسه، ص76.

وعائلة الساردة ممن يشجع على تعليم البنات ويسمح لهن بالخروج لطلب العلم في المدارس الحرة المتاحة في ذلك الوقت وتشير الساردة على فضل المدارس الحرة في تعليم البنات وتنوير عقولهم ومحو الجهل عنهم وكذلك فتح مراكز لتعليم الخياطة وغيرها من الأفعال ما يساعد على المرأة بالنهوض وتنمية أفكارها وتطوير موهبتها.

"تعليم المرأة أصبح من ضرورات الحياتية والعلمية التي لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت الحالي، وباتت المرأة المتعلمة والمتقفة تشغل مناصب عدة ومهمة كونها امرأة متقفة"<sup>(1)</sup>، مثلما رأينا مدى أهمية تعليم المرأة فقد ساعد على إبراز وجود وإثبات حضورها في جميع مستويات المهنية والثقافية... الخ واستغلت فرصة التعلم القراءة والكتابة في إبداعاتها الفنية وكتابتها الرائعة فالتعليم نور أضاء عالم المرأة وأخرجها من الجهل والظلم.

(1) عرين الزعبي ومادلين الفاهوم: أهمية "تعليم المرأة" من وجهة نظر شبابية جريدة الدستور، الأربعاء 5-1-2011، ص1.

# الخاتمة

خاتمة:

يمكننا في ختام هذا الجهد المتواضع من الدراسة لرواية زهور ونيسي أن نستخلص بعض النقاط والنتائج المتعلقة بالكتابة السردية النسوية الجزائرية والتي تعتبر حديثة النشأة في الكتابة الأدبية الجزائرية عموماً، بحيث تطورت وتغيرت مع مرور الزمن وتقدمه ما يلي:

- 1- المرأة الجزائرية نوعت في كتاباتها بنمط جديد ولغة مميزة وتناولت مختلف المواضيع والقضايا التي تخص المجتمع بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة.
- 2- الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية متنوعة الأجناس الأدبية: رواية، قصة، مقال مسرح، فهي كتابة ثرية ومتعددة الموضوعات كما أنها مواكبة للعصر.
- 3- الكتابة السردية النسوية الجزائرية تثبت مكانة المرأة وقدرتها الإبداعية والفكرية في النتاج الأدبي الفني.
- 4- تعدد مصطلحات المتعلقة بالكتابة النسوية من أدب نسوي وأدب نسائي وأدب المرأة وغيرها، واختلف الباحثون في تحديد مصطلح ما تكتبه وتبدعه المرأة، كما أن المصطلح يتأرجح بين مؤيد للكتابة النسوية ومعارض لها.
- 5- تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر راجع إلى الظروف القاسية المحيطة بالمجتمع الجزائري، أهمها الاستعمار الفرنسي والتقاليد الاجتماعية وغيرها.
- 6- تحرر المرأة الجزائرية من قيود المجتمع وسلطة الرجل وخر وجهها من قوقعة المتحجرة الجاهلة الأمية، وذلك بالتعلم والمشاركة في النتاج الأدبي وهذا ما يثبت وجودها في الساحة الأدبية.
- 7- أهم ما يميز في الكتابة السردية النسوية في مؤلفاتها الخصوصية فيما تكتب المرأة بلغة عربية مميزة وثرية وجمالية الأسلوب والإحساس الصادق.
- 8- تعددية اللغة واختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية راجع إلى اختلاف البنية النفسية والجسدية بين المرأة والرجل فما تكتبه المرأة سواء باللغة الفرنسية أو اللغة العربية منه ما يتناول القضايا الاجتماعية ويخص المرأة بالدرجة الأولى.

9- أبدعت الكاتبة (زهور ونيسي) في كتاباتها وتعد من أوائل النساء الجزائريات اللواتي يكتبن باللغة العربية.

10- عملت الكاتبة (زهور ونيسي) على إثبات وجودها بقلمها في حركة الكتابة النسوية وبنضالها في جبهة تحرير ضد المستعمر. فهي تؤكد في سردها الأحداث الواقعية في رواية (من يوميات مدرسة حرة) أنها مخلصه لما عانتها وشاهدته أيام ثورة التحرير وما بعدها.

11- تظهر ملامح الخصوصية في الرواية (من يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي بشكل كبير ومتعدد، فتصويرها للأحداث بكل التقنيات الفنية الروائية ودمجها مع سيرتها الذاتية فتح لها باب التفوق والإبداع والإتيان بالشكل الجديد.

برزت في الرواية عدة خصوصيات للكتابة السردية النسوية منها:

- حضور الصوت الأنا الساردة بشكل كبير وذلك من خلال كثرة استعمال ضمير المتكلم (أنا).

- تنوعت المفارقات إلزم نية إلى إسترجاعات وإستباقات فهاتان التقنيات الزمانيان مندمجتان في النص الروائي بامتياز.


- اعتمدت (زهور ونيسي) على الحوار الداخلي (المونولوج) الذي ساعد على فهم القارئ لأحداث الرواية بشكل واضح.

- استعملت الساردة لغة بسيطة وسهلة واستعانت بأسلوب المذكرات في سردها للأحداث.

- تركيز الساردة على العنصر النسائي في معالجتها للقضايا الاجتماعية ومشاركتها وإسهامها الفعال في الثورة ودورها المؤثر في الحرب التحريرية. كما أنها رسمت بشدة معاناة المرأة في المجتمع الجزائري أثبتت الكاتبة الكبيرة (زهور ونيسي) جدارتها في الإبداع الأدبي الفني ما زاد في ثراء الأدب النسوي الجزائري وشجع الكثير من النساء في التعلم والتحرر والإسهام في العديد من مجالات الحياة فقد استطاعت أن تبرز دور وأهمية المرأة الجزائرية الأصلية في النهوض بالمجتمع الجزائري وذلك بإبراز مدى

التحمل المرأة المسؤولية في تأدية الواجبات تجاه الوطن والأخذ بحقوقها في الحرية تجاه نفسها لإثبات وجودها وتنمية شخصيتها.

يعتبر البحث في الموضوع الكتابة الأدبية السردية شاسعا ويتطلب ثراء معرفيا أكثر وما توصلنا إليه من النتائج زاد قليل وأرجو أن نكون قد وقفنا في ملامسة بعض الجوانب المهمة لهذا البحث وبالأخص التي تتعلق بإبداع المرأة وتميزها.



قائمة

المصادر والمراجع

القران الكرىم برواية ورش عن نافع

أولا - المصادر:

1. زهور ونيسى: من يوميات من يوميات مدرّسة حرّة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 1979.

ثانيا - المراجع:

1. إبراهيم خليل: في الرواية النسوية العربية، دار ورد للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2007م

2. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدّين، طبع التعااضدية العمالية للنشر والتوزيع، د ط، تونس، 1986م.

3. إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، (من المحاكاة إلى التفكيك)، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة، ط2، عمان - الأردن، 2007م-1427هـ.

4. ابن منظور: لسان العرب، ج7/4، دار الحديث، د ط، القاهرة، 2003م.

5. أبو قاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 5، الجزائر، 2007م.

6. أحمد دوغان: الصوت النسائي في الأدب الجزائري المعاصر، مجلة أدبية ثقافية، وزارة الثقافة.

7. أحمد دوغان: في الأدب الجزائري الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1، دمشق، 1996م.

8. الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، دراسة نقدية في السرد وآليات البناء، دار التنوير، د ط، الجزائر، 2012م.

9. حسين المناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب ا لحديث، ط1، إربد الأردن، 2008 م .
10. حسين المناصرة: مقارنة الرواية قراءات في نقد النقد، دط، دب، 2008م.
11. رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة (سؤال والخصوصية / بلاغة الاختلاف)، أفريقيا الشرق، ط 2، المغرب، 2002م.
12. زهور كرام: السرد النسائي العربي (مقاربة في المفهوم والخطاب)، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط1، الدار البيضاء، 2004م.
13. زيد بوران: الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية، حينما تتبثق الإشكالية من ثنايا الإبداع جريدة الحقائق 31. أوت. 2013م.
14. سامية إدريس: الروائيات الجزائريات وخصوصية الكتابة النسوية ذات التعبير الفرنسي مجلة الخطاب، عد15، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، د ت.
15. سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، كلية الآداب الرباط، الدار البيضاء ط1، بيروت - لبنان، 1985م-1405هـ.
16. شريط أحمد شري بط: نون النسوة في الأدب الجزائري، مجلة آمال، (دراسات مقالات)، عدد2 الجزائر، ديسمبر 2008م.
17. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث (1830م، 1974م)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، د ط، الجزائر، 2009م.
18. عبد الله محمد الغدامي: المرأة واللغة2، ثقافة الوهم (مقاربات حول المرأة والجسد واللغة)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، 1998م.

19. عبد الله محمد الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء المغرب بيروت، لبنان، 2006م.
20. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، د ط، الكويت، 1998م.
21. عرين الزعبي ومادلين الفاهوم: أهمية تعليم المرأة من وجهة نظر شبابية جريدة الدستور الأربعاء 5-1-2011.
22. علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات (تعريفات ومصطلحات لغوية وفقهية وفلسفية)، مكتبة لبنان، طبعة جديدة، بيروت، 1985م.
23. فاطمة كدو: الخطاب النسائي ولغة الاختلاف، (مقاربة للأنساق الثقافية)، دار الأمان، د ط، الرباط، د.ت.
24. فيصل الأحمر ونبيل دادوة: الموسوعة الأدبية، ج2، دار المعرفة، دط، الجزائر، 2008م.
25. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي - انجليزي - فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2002م.
26. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.
27. مفقودة صالح: المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 2009م.
28. ناصر معماش: النص الشعري النسوي العربي في الجزائر، (دراسة في بنية الخطاب) آذار للطباعة والنشر، د ط، د ب، 2005م.

29. نزيه أبو نضال: تمرد الأنثى (في رواية المرأة العربية وبلوغرافيا الرواية النسوية العربية)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت- لبنان، 2004م .

30. نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية، في خطاب المرأة والجسد والثقافة عالم الكتب الحديث، ط 1، عمان، 2008م.

31. يحي يوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، دار الهدى للنشر والتوزيع والطباعة، الجزائر، د ط، 2001م.

### ثالثا - المجلات العلمية:

1. يمينة عجنالك (بشي): الكتابة النسائية في الجزائر وإشكالياتها، قضية المرأة في كتابات زهور ونيسي نموذجاً، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع9، جامعة الجزائر، 2010م.

### رابعا - الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. رنا عبد الحميد سلمان: الرقيب وآليات التعبير في الرواية النسوية العربية إشراف الدكتور سامح الرواشدة رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الأدبية قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2009.

2. سعاد طويل: الرواية النسائية الجزائرية (بنياتها السردية وموضوعاته)، إشراف الدكتور صالح مفقودة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر 2013/2014م.

3. فيروز بوخالفة: لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، إشراف الدكتور صالح المباركية، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2012/2013م.

4. يمينة عجناك بشي: أدب المرأة في الجزائر، دراسة وصفية تحليلية (صورة المرأة في أدب زهور ونيسي القصصي أنموذجا)، إشراف الدكتور نور الدين السد، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2010/2009.

شكر وعران

مقدمة.....أ-ج

## مدخل

### إشكالية المصطلح "أب نسوي" وواقع الرواية النسوية الجزائرية

I - الأب النسوي وإشكالية المصطلح ..... 05

II - الرواية النسوية الجزائرية وخلفيات الشكل ..... 10

## الفصل الأول

### الكتابة النسوية الجزائرية وإشكالية المصطلح

أولا - الكتابة النسوية في الجزائر ..... 14

1- نشأة الكتابة النسوية الجزائرية: أول بداية للكتابة النسوية نجدها ..... 14

2- مصطلح الكتابة النسوية بين القبول والرفض ..... 16

ثانيا - مراحل الكتابة النسوية في الجزائر ..... 21

1- أسباب تأخر ظهور الكتابة النسوية في الجزائر ..... 21

2- تطور الكتابة النسوية في الجزائر ..... 23

ثالثا - خصوصية واختلاف الكتابة النسوية في الجزائر ..... 25

1- الخصوصية في الكتابة النسوية ..... 25

2- اختلاف الكتابة النسوية عن الكتابة الذكورية ..... 29

رابعا - الكتابة النسوية الجزائرية باللغتين الفرنسية والعربية وقضاياها ..... 32

1- الأدب النسوي باللغة الفرنسية وموضوعاته ..... 32

2- الأدب النسوي المكتوب باللغة العربية وموضوعاته ..... 34

## الفصل الثاني

### الدراسة الفنية التطبيقية في الرواية "من يوميات مدرسة حرة" لزهورونيسي

39	تمهيد .....
39	أولا - فن الرواية وفن السيرة الذاتية .....
43	ثانيا - البعد الفني إبداعيا من حيث الأسلوب واللغة .....
50	ثالثا - الجانب الفني للشخصيات في الرواية .....
56	رابعا - أهم القضايا الاجتماعية .....
63	الخاتمة .....
67	قائمة المصادر والمراجع .....

فهرس المحتويات

## الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن ملامح وخصوصية الكتابة الأدبية النسوية الجزائرية، فقد استطاعت المرأة الجزائرية استغلال فكرها واستعمال ذكائها في استخدام الكتابة للتعبير عن انشغالاتها ومعالجة القضايا الهامة التي تخصها وتخص المجتمع، وإظهار إبداعها الفني في الساحة الأدبية والنقدية.

وتعد الكتابة من أهم الوسائل التي نجحت بها في فرض ذاتها وإثبات وجودها والتحرر من كل أنواع القهر والظلم التي واجهها في حياته، كما طالبت بحقوقها متحدياً سيطرة وسلطة الرجال وكسرت القيود الاجتماعية وعاداتها، وقد اخترنا كنموذج حي رائدة الفكر والسياسة الأدبية "زهور ونيسي" بطلة في النضال الثوري ومبدعة في الكتابة الأدبية.

## الكلمات المفتاحية:

النسوية، الرواية، زهور ونيسي، الثورة، النضال، الظلم.

## Résumé

*Cette recherche est pour un objectif que est la découvert de la spécificité de l'écriture littéraire féminisme Algérienne, que la femme Algérienne a pu profiter sa pensée et d'utiliser aussi son intelligence pour s'exprimer de ses intérêts, de treuter tous qui concerne la femme et la société , d'une part.*

*D'autre part elle a bien travaillé au scene littéraire et critique.*

*L'écriture est l'une des moyens les plus importants qui a permit la femme de s'imposer, de s'exister et de se libérer de tous qui est injustiee, insulte qui l'entourent en sa vie.*

*La femme Algérienne a réclaté ses droits avec tous ses armes en défiante tous les obstacles des hommes et de la société et comme un exemplaire.*

*On a choisi la littéraire ( ZHOR OUNISSI ) la présidente de la pensée et la politique de la lutte révolutionnaire.*

## Mots-clés:

*Féminisme, roman, Zhor Ounissi, révolution, lutte, injustice*